عهد الشام

34

أسبوعية ثوريّة مستقلة - تصدر مؤقتاً نصف شهرياً
www.facebook.com/Ahed.alsham

السنة الثانية - الأربعاء - 1/ أيار 2013
WEDNESDAY 1 MAY - 2013

لقاء خاص
من داريا مع قائد
«المقداد بن عمرو»

12

إيران تحذر من انتصار المعارضة السورية ونصر الله يدافع عن المقامات . 2

حجز الحياة عن مخيم اليرموك واتستراد الأربعين طريق للموت 3

◄ كلمة: «غبار الفساد»

على كومةٍ من الفساد استمرّ لعقودٍ رقد حكم آل الأسد على ذروة سَنام السرقة والنهب، أما على مستوى الأفراد فتشوّهت التعاملات التجارية، والأعمال المخالفة للقانون لم تغب يوماً بل أصبحت عادة لكل من يريد الدخول في مجال الأعمال؛ ناهيك عن الفساد الإداري والوظيفي والرشوة ..

كان الأمل في ثورة التحرّر والتغيير التي انطلقت لإيقاف نهب البلاد الممنهج ليس من قبل عائلة فقط، بل من قبل كل من ساهم بمنظومة الفساد تلك، ولعلّ المقصود بذلك مع رموز العُصبة الحاكمة، ذاك الموظف الذي يستغل حاجة أحدنا لورقةٍ رسميةٍ ، أو لعله الطبيب الذي اغتنى من «أوجاع» النازحين، وذاك صاحب البيوت الذي ما زال يعلي أجار البيت أمام الهاربين من جحيم القصف والمعارك؛ وهو صاحب العمل الذي يأكل مال عمّاله بحجة تعطّل السوق وهو قادرٌ على دفع ذلك ويزيد.. وهي أيضاً ذاك «المقاتل» الذي حمل سلاحه لا ليقاتل دفاعاً عن أهله وعرضه، بل مغتنماً فرصة القوّة التي بين يديه ليجعل من أثاث البيوت تجارةً سوداء..

إنها تفاصيل الفساد القابع فينا وليست آثاره، ولا فائدة من رمي كل ذلك على رأس هرم الفساد فهو يزول ويخبو يوماً بعد يوم؛ بل هي الأحجار التي تراكمت فيما بيننا حتى أصبحت عائقاً لنصر الله عز وجل، فلنكمل الثورة بنفض غباره عن تلك التفاصيل .. وقطع يد الفاسد منا.

فريق التحرير

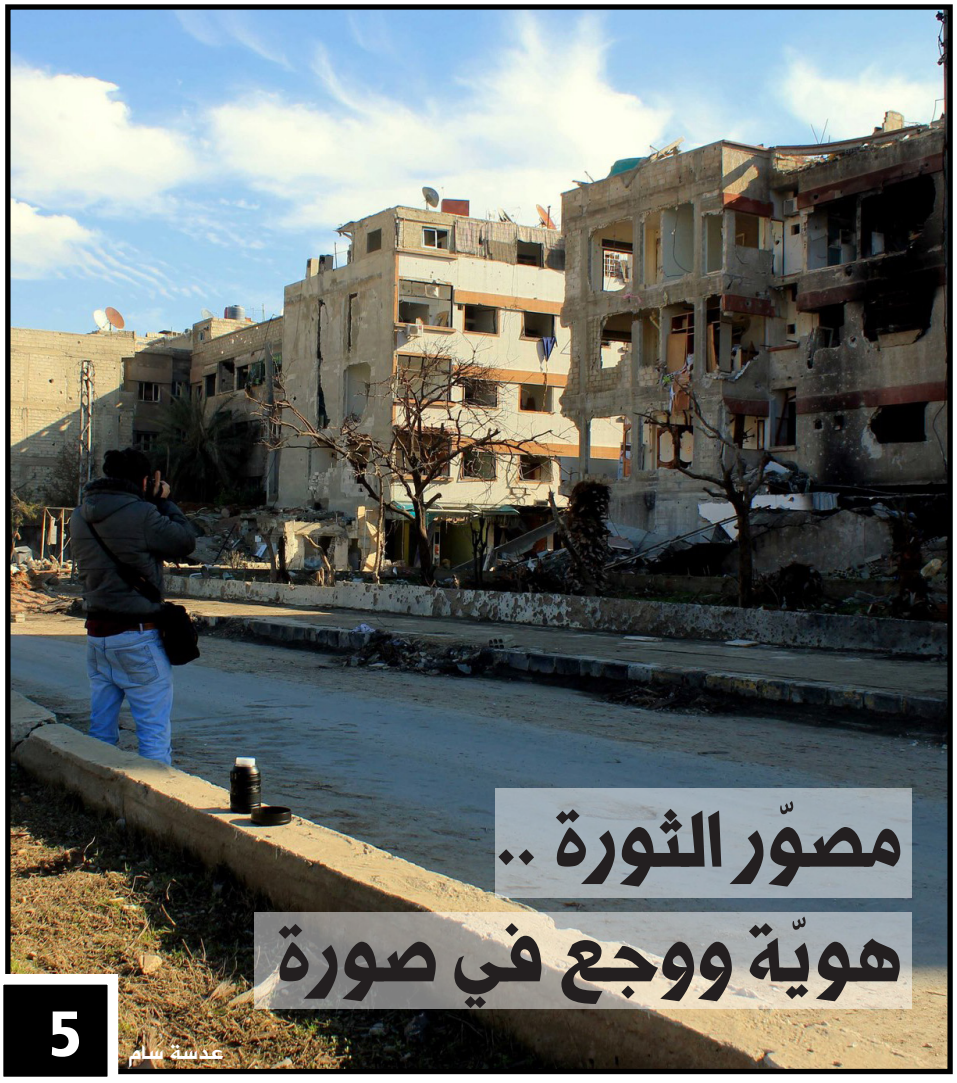

5

رأي
7 صبراً «صبرا» .. اتسع الخرق على الراقع

حقوق
6 العفو العام بين التطبيق والتحقيق

مجتمع
10 أطفال سوريا تطحنهم الحرب

معتقلون
13 فلسطينيون سوريون ينشدون الحريّة

مستقبل سوريا في ظل أزمتها الاقتصادية

6

هل انحرفت الثورة بحمل السلاح !؟

8

مواقف

الجمهوريون يضغطون على أوباما

ضغط عدد من الأعضاء الجمهوريين في مجلس الشيوخ الأمريكي يوم الأحد على الرئيس باراك أوباما للتدخل في «الحرب الأهلية» بسوريا قائلين إن أمريكا تستطيع مهاجمة القواعد الجوية السورية بالصواريخ لكنها يجب ألا ترسل قوات برية إلى هناك، وقال السناتور الجمهوري لينزي جراهام لقناة (سي بي إس) إن من شأن تحييد السلاح الجوي الذي يتيح تفوقا للقوات الحكومية على مقاتلي المعارضة ان «يحول مجرى المعركة سريعا»، وقال أوباما يوم الجمعة إن استخدام أسلحة كيماوية في سوريا سيغير «قواعد اللعبة» بالنسبة للولايات المتحدة لكنه اوضح انه لن يتعجل بالتدخل على اساس أدلة وصفها بانها لا تزال أولية.

إيران تحذّر

أكد وزير الخارجية الإيراني علي أكبر صالحي أمس الأحد استعداد بلاده لاستضافة اجتماع وزراء خارجية اللجنة الرباعية التي تضم تركيا ومصر والسعودية وإيران للمساعدة في حل الأزمة السورية.

يأتي ذلك في وقت حذر فيه الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجادمن أن انتصار المعارضة في سوريا سيجلب موجة من عدم الاستقرار تمثل «تهديدا للمنطقة برمتها».

فرنسا لاتملك أدلة

قالت الخارجية الفرنسية أنها لم تمتلك بعد دلائل على استخدام قوات الأسد لأسلحة كيماوية في سوريا. تجدر الإشارة إلى قول ميجيل رودريجيز مدير مكتب الشؤون التشريعية في البيت الأبيض برسالة إلى المشرعين «إن تقييمات المخابرات وحدها غير كافية - فالحقائق المتسقة والجديرة بالثقة التي توفر لنا قدرا من اليقين هي وحدها التي سترشدنا في اتخاذ القرار» وهذا ما يؤكد أنه رغم المعطيات الاستخبارية فلا بد من وجود إرادة سياسية أميركية لاتخاذ أي إجراء.

محادثات روسية مع حزب الله

ركزت زيارة نائب وزير الخارجية الروسي بوغاندوف للبنان مؤخراً - وحسب مصادر ديبلوماسية - في محادثاتها مع حزب الله وممثلي المعارضة السورية على مصير المطرانين الأرثوذكسين، اللذين اختطفا في سوريا، لتحريرهما باستخدام كافة القنوات المتاحة، ولأن خطفهما يحمل طابعا حساسا، وفضل بوغدانوف أن يجري ذلك بعيدا عن الكاميرات»، وكما قيل فقد كان الهدف الأول مِن هذه الزيارة تحييد لبنان عن الصراع الدائر في سوريا رغم مشاركة عناصر لحزب الله علناً في القتال بسوريا وخاصة في منطقة القصير قرب حمص.

نصر الله يدافع عن المقامات والأسير يعبر الحدود

قال الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله يوم الثلاثاء إن المعارضة السورية لن تقدر على الاطاحة بالرئيس بشار الأسد عسكريا ملمحاً إلى إمكانية تدخل قواته في المواجهات الميدانية في حال تطور الوضع على الأرض. وقال نصر الله «بعد مضي سنتين ومن خلال وقائع الميدان ...لا قدرة على هذا الموضوع مع العلم أنكم مازلتم تقاتلون الجيش السوري والقوات الشعبية الموالية للنظام في سوريا. حتى هذه اللحظة لا توجد قوات إيرانية. ومضى يقول بنبرة تهديدية فُسِّرت على أنها تبريرٌ لاعتدائه الآني والمستقبلي على التراب السوري «بالخط العريض إن لسوريا في المنطقة والعالم أصدقاء حقيقيين لن يسمحوا لسوريا أن تسقط في يد أمريكا أو يد إسرائيل أو في يد الجماعات التكفيرية. لن يسمحوا. كيف؟ هذا تفصيله وتفسيره يأتي لا حقا.»

وفي إشارة إلى انخراط مقاتلي حزب الله في «الدفاع» عن مقام السيدة زينب كما يدعي قال «هناك من يدافع عن هذه البقعة ومن يستشهد دفاعا عن هذه البقعة وهؤلاء هم الذين بدفاعهم ودمائهم وشهادتهم يمنعون الفتنة المذهبية وليس هم الذين يفتحون الباب للفتنة المذهبية.»

وفي سياق متصل وكخطوة اعتبرت رمزية، دخلت مجموعة من المقاتلين اللبنانيين السنة إلى مدينة القصير السورية تحت زعامة الشيخ أحمد الأسير، وقد أراد الشيخ من وراء هذه الخطوة إثبات «أن هنالك فئة من اللبنانيين تستشعر عدوان حزب الله على سوريا وتريد مشاركة الجيش الحر (جهاده) على الأرض السورية ضد النظام وجماعة حسن نصر الله»، ويُخشى من هذه الخطوة أن تحرِّض على نشوب اضطرابات في الأراضي اللبنانية في ظل وضع سياسي واقتصادي واجتماعي وأمني هش تعاني منه البلاد على وقع الأحداث في سوريا... وما يزيد مِن تأثير هذه الأزمة على اللاجئين السوريين أن ما يقرب مِن نصف مليون منهم يقطن في لبنان حسب إحصاءات الأمم المتحدة.

صحافة دولية

نُقِل عن الفاينانشال تايمز مقالٌ لديفيد غاردنير بعنوان «خطوات عملية لإنقاذ سوريا من الأسد البائس»: «إن العديد من المراقبين يرون أنه بعد التثبت من الادعاءات بأن النظام السوري استخدم أسلحة كيميائية، يكون الرئيس السوري اختبر إلى أي مدى يسمح له العالم بذبح شعبه». وأضاف غاردنير «في الماضي، عندما كانت سوريا تواجه خطرا حقيقيا، فإن الرئيس بشار الأسد شأنه كشأن والده الذي ورث عنه سدة الحكم، يميل إلى التراجع، إلا أن هذه المعركة التي يواجهها بشار الأسد والتي استمرت زهاء السنتين وفشل في الانتصار فيها، تعتبر مسألة مصيرية»، مشيراً إلى أن «ذلك ما تعكسه الوحشية التي ينتهجها الأسد في خضم هذا الصراع ليحافظ على حكمه، إذ أنه مستعد لتقسيم سوريا وتشرذم أهلها إن لم يستطع البقاء في سدة الرئاسة». ويقول مراسل الصحيفة : يجب أن يكون هناك هجوم استخباراتي، واستخدام تكتيكات شبيهة بتلك التي استخدمت ضد الرئيس الليبي الراحل معمر القذافي وسلوبودان ميلوسوفيتش في صربيا».

مراسلون

حجز الحياة عن مخيم اليرموك

طوابير على حاجز البطيخة لإحصاء ما يدخل

يقع حاجز البطيخة عند مدخل مخيم اليرموك من الجهة الشمالية وسمي بهذا الاسم نسبة لدوار البطيخة الموجود في أول المخيم ، ويعد البوابة الوحيدة التي تصل المخيم بباقي الأحياء الدمشقية واسواقها . كما يطلق سكان المخيم على هذا الحاجز اسم " معبر البطيخة " ربطاً منهم بالذاكرة الفلسطينية المرتبطة بالمعابر في فلسطين المحتلة ، والمعاملة السيئة الشبيهة بمعاملة جنود الاحتلال الصهيوني للمواطنين الفلسطينين عند المعابر . . فبعد إغلاق معظم الصيدليات والمشافي لأبوابها و توقف المخابز عن العمل ، اصبح هذا الممر هو الطريق الوحيد لتأمين لقمة العيش لسكان المخيم . وتحدث الكثيرون من السكان عن الممارسات اللاإنسانية التي يقوم بها العناصر المتواجدون على هذا الحاجز ومساهمتهم في تدهور الوضع الإنساني في المخيم وقتل واعتقال الكثير من ابنائه ، حيث شهد الحاجز عدة حالات إعدام ميداني ، كما يشهد حالات اعتقال يومية عن طريق الاستعانة ببعض الملثمين للتعرف على الناشطين والمتعاملين مع الجيش الحر ، ووصل الأمر إلى عدم سماحه بإدخال اي مواد مشتعلة كالبنزين والمازوت او اية تجهيزات تقنية او طبية ، ومنعه دخول المواد الغذائية والخبز إلا بكميات قليلة لا تكفي إلا ليوم واحد ومصادرة المتبقي او اتلافه . كما يضطر الداخل إلى المخيم للوقوف في طابور لساعات حتى يتمكن من الدخول أو الخروج بعد التفتيش الدقيق ، مع تعرض كل المارين لسيل من الشتائم وقيام العناصر باللجوء إلى الضرب احياناً .

ويعد هذا الحاجز احد الجبهات القتالية لقوات الأسد نظرا لموقعه الفاصل بين المناطق المحررة كمخيم اليرموك والأحياء الجنوبية من مدينة دمشق والمناطق التي تقع تحت سيطرة قوات الأسد كحي الميدان ، حيث يتمركز على هذا الحاجز أكثر من 150 عنصراً من قوات الأسد بالإضافة إلى وجود ثكنة مجاورة للحاجز تضم أعداداً كبيرة من العناصر ، كما يتمركز عدة قناصة على اسطح الأبنية المجاورة له لحماية العناصر المتواجدة فيه واستهداف المواطنين العزل في شوارع المخيم . .

آلاف السنين في سوريا تدمر

قدمت هيئة الإذاعة البريطانية «بي بي سي» تقريراً يكشف عن أحد الأشكال التي يطبق بها جيش النظام في سوريا مقولة «الأسد أو نحرق البلد» حيث بلغ حجم الآثار المسروقة من سوريا قيمة (2) مليار دولار،والتي تم إخراجها لدول الجوار وبيعها هناك،معظم هذه الآثار سرقت من المناطق الساخنة،ومن جانب آخر تعتبر المناطق الأثرية في دمشق والتي أصبح معظمها ثكنات عسكرية لجيش النظام معرضة اليوم لخطرين،إما أن يدمِرها «بشار الأسد» حين يفقد السيطرة عليها،كما حصل في المسجد الأموي في حلب حيث حرقه جيش النظام من الداخل قبل خروجهم منه،أو أن يسرقوا مايستطيعون حمله وسرقته من هذه الآثار،وقلعة دمشق واحدة من هذه الأماكن المهمة المعرضة لذلك.ويصف المحللين هذه الأفعال كأحد أنواع العمليات الإنتقامية، التي يستخدمها المحتلون لسرقة حضارة الشعوب،وإضاعة معالمها الثقافية والتاريخية التي تمتد لآلاف السنين،كما أنها مطابقة لأفعال المحتلين الخارجيين حين غزت أمريكا العراق عام 2003 وتعرض على إثرها المتحف الوطني في بغداد للسرقة.ويذكر أنه يوجد في سوريا ستة أماكن أثرية مهمة مدرجة في قائمة «اليونسكو» للتراث الثقافي وهي «المركزالقديم والتاريخي» لمدينتي دمشق وحلب، و«آثار تدمر»، ومدينة «بصرى القديمة»، و«قلعة الحصن»، و«قلعة صلاح الدين» و«الآثار القديمة في شمال البلاد».

اتستراد الأربعين طريق للموت في دمشق

لم تعد الطرقات موصلة عند الإنسان السوري للمنزل أو العمل،بل أصبح كثيرٌ منها يعتبر أقصر طريق للسماء،خاصة تلك القريبة من الأحياء الساخنة والموصلة لها،مع انتشار حواجز الجيش النظامي والدبابات عليها،ومراقبتها من القناصة،ومن أخطر هذه الطرقات اتستراد الأربعين الممتد من دمشق وريفها الغربي حتى يصل إلى القنيطرة.ومع تواجد الجيش الحر في منطقتي «داريا والمعضمية» منذ حوالي (5) أشهر متواصلة،والخسائر اليومية التي يتكبدها جيش النظام في هاتين المنطقتين،أصبح هذا الطريق مكاناً لتصفية الحسابات،وتنفيذ حملات الإعدامات الميدانية والإنتقامية بحق الأبرياء سواء أكانوا شباب أم شيوخ أم نساء،لمجرد أن تكون هوية الشخص من داريا أو المعضمية،فهو معرض لأن يتم إنزاله من سيارته على الحاجز المسَمى بالـ(40) وقتله بدم بارد،أما من اضطرته الظروف ليمر من هذا الطريق ليلاً فيجب أن يطفئ أضواء سيارته ويمشي ببطئ،تحسباً لأن لا تستهدفه القناصة المراقبة للطريق من الأحياء الموالية للنظام، والتي تطلق النار على أي شيئ يتحرك في الليل،كما يذكر شهود عيان أنه أصبح من الطبيعي أن تجد جثة إنسان ملقاة على جنبات هذا الطريق أثناء مرورك منه،حيث لايمر منه شخص من مناطق الريف الدمشقي إلا لظروف خاصة جداً،ويذكر أنه يتواجد أكثر من (10) حواجز على هذا الطريق على مسافة تقدر بـ (20) كم.

مُصوّرُ الثورةِ.. هويّتُه ووجعُه في صورِه

واقعُ ناشِطي التصويرِ في سوريا..

عدسة سام

عهد الشام | تحقيق – خاص

أول طريقة تفاهم كامل وتواصل إنسانيّ، وأوسع بابٍ للتوثيق وحفظ التّاريخ.. هي الصورة التي نطقت أوجاع كافة الأمم، لكنها في سوريا توجّعت بدورها من كثرة الآلام التي أثخنتها والآهات التي أثقلت إطارها؛ فسوريا صُنِفَتْ في المرتبة (176) على قائمة الدول الأكثر خطورةً على المصوّرين الصحفيين حسب تقرير منظمة (مراسلون بلا حدود)؛ فيما نظر فريق المعهد الدولي للصحافة إلى سوريا على أنها صاحبة الصراع الأعنف منذ عام (1997)؛ لتَصْطَبِغَ بدماء المصوّرين الصحفيّين الناقلين للحقيقة، سواءً كانوا عرباً أو أجانباً أو سوريينَ، وتُسَجل العام المنصرم فيها كالأكثر دموية وخطورةً عليهم، بعدما قُتِل في سوريا أكثر من مئةٍ وعشرة مصوّرين وفق إحصائيات مركز حرية الإعلام للعام (2012).

» سوريا الأكثر دمويةٍ وخطورةٍ على المصورين بعدما قُتِل فيها أكثر من ١١٠ منهم «

وفي سبيل مُعايَشَةِ الخطر اليومي الذي خَبِرَهُ مصوّرُو الثورة السورية، ومتابعة حيَلِهم وآلياتهم الجديدة والبسيطة في إبداع صورٍ ناطقةٍ بالحياة؛ التقت جريدة (عهد الشام) بأربعة من الناشطين في مجال التصوير الثابت والمتحرّك ممّن يتنقّلون ضمن العاصمة دمشق وريفها؛ وأعدّت هذا التحقيق..

الشارعُ السوريُ بكاميرا الثورة

تتنوّع المشاهد التي ترصدها أعينُ المصوّرين لتقفز في إطار عدساتهم، فـ(عماد الحمصي) وهو مصوّرٌ من فريق عدسة شاب دمشقيّ، عادةً ما يتموضع في أماكنَ عاليةٍ أو من مسافاتٍ بعيدةٍ، فيصوّر مشاهد القصف وتصاعد أعمدة الدخان إثره، كما يصوّر الأنشطة الثورية السلمية والعمليات العسكرية النوعية.. تقول (سارة الميدانية) وهي محترفة تصوير سرّيٍ في تجمّع نبض العاصمة، إنّ أكثر ما يستفزّها لتوثيقه هو الحواجز المنتشرة بكثافةٍ لخنق العاصمة، وما يعانيه المدنيّون بسببها من ازدحام وتقطيع للطرق، إضافة إلى تجاوزات عناصر الأسد بالتبلّي على المدنيّين وخاصة الشباب منهم الذين تطولهم الاعتقالات العشوائية والإهانات والضرب؛ وتضيف (سارة): «ولا ننسى عمليات النهب والسرقة التي ينفذها عناصر الأسد في وَضَح النهار، دون ضوابطٍ أو خجلٍ أو خوفٍ من ملاحقةٍ ومحاسبةٍ». أمّا مصوّر الفوتوغراف (عبد الله الشامي)، فيرصد بعدسته المواد شديدة الانفجار التي تقصف بها قوات الأسد المناطق الثائرة كالعنقودي والصواريخ وغيرها؛ أيضاً التعزيزات العسكرية المتوجهة يومياً لمحاولات اقتحام المدن، وما ترتكبه عناصرها من مداهماتٍ وانتهاكاتٍ واعتقالاتٍ وتخريبٍ للمرافق العامة. فيما كشف مصوّر الفيديوهات الميدانية (خالد أبو حسن) لعهد الشام عن نقاط تمركزه في أحياء القابون وجوبر وبلدات الغوطة الشرقية؛ ليرصد لحظات القصف من الدبابات وغارات الطيران الحربي، ثم ينتقل لتوثيق ما خلّفه القصف من دمارٍ وشهداء.

مَنْ سَمِعَ ليسَ كَمَنْ رأى !!..

وعن اختيارهم لمجال التصوير في الثورة، أجمع الناشطون على الحيّز الكبير للصورة في جملة نقل الأخبار، ودورها الأبرز في إيقاظ وجذب انتباه الرأي العام.. يقول (عبد الله): «تستطيع الصورة أن تدحض الأقاويل والأكاذيب التي تُقالُ حول ثورتنا، كما تحدّد المجرم الحقيقي وتكشف الكذب المستمر للنظام، وتوصل صوتنا لمختلف أنحاء العالم عبر بث الصور على مواقع التواصل الاجتماعي، كي لا نكون ضحايا منسيّين أو نُمحى من صفحات التاريخ دون حسابٍ أو محاكمةٍ للمجرمين؛ كما حدث في الثمانينات حينَ إرتُكِبت أبشع المجازر بحق أهالي مدينة حماه، دون أن يعلم العالم ما حدث ومن قُتل وبأي ذنب قُتل»..

أما (سارة) ورغم مهنتها بالتصوير الثابت فتفضّل الصورة المتحركة في نقل الوقائع، واصفة إيّاها بالأسرع وصولاً والأكثر تأثيراً على الجمهور، وضربت على ذلك مثالاً شهيراً: «تصوير (محمد الدُرّة) وهو يسقط شهيداً في حضن والده كانت نصاً مفهوماً من قبل المستويات العُمرية والاجتماعية كافةً ووضعتنا في الحالة تماماً.. وبشكلٍ عام أرى الصورة بمليون كلمة». فيما يرى (عماد) في اختياره مجال التصوير تحدّياً للنظام الذي يُسخّر كل طاقاته الإعلامية لتشويه واقع الثورة والثوار حالياً؛ وعائقاً في نجاحه بذلك رغم ما يملكه من قدراتٍ هائلةٍ مقارنة بما يملكه الثوار؛ وعن سبب تخصّصه ببعض اللقطات عن بُعْد ومن على ارتفاعاتٍ، أضاف (عماد): «بسبب ما توفره من أمانٍ وقدرةٍ على انتقاء اللقطة المناسبة براحةٍ؛ وأيضاً القدرة على أخذ لقطاتٍ واسعةٍ وشاملةٍ للمنطقة».

بين الحياة والموت.. لقطةٌ ناجحةٌ

مع توجّهِ النظام إلى سياسة الفَبْرَكة لما يريد، والتعتيم الإعلامي على ما لا يريد، تعاظم خوفه الشديد من عدسة الكاميرا التي تنقل الحدث الى وسائل الإعلام، وتجلّى ذلك منذ بداياتِ الثورة بالتحذيرات العلنيّة من استخدام أي وسيلةٍ تصوير من جوّالٍ وغيره؛ فأصبح من يرفع كاميراته في أي مكانٍ عامٍ كمن يرفع سلاحاً في وجه قوات الأسد، وربما أصبحتِ الكاميرا أخطر من السلاح الحربيّ نفسه.. فالخوف من أي مواجهةٍ مع قوات الأسد هو الهاجس الوحيد الذي يعترض (سارة) المصوّرة السرّية، فتقول: « يزداد خوفي عندما يكون التصوير على تماسٍ مباشرٍ مع قوات الأسد، فعندما

آخذ لقطةً معينةً فإنها ترتكز على قوّة أعصابي وتضطرّني للإسراع دون لفت النظر؛ وقد يظهر ذلك على الصورة نفسها، فتظهر إما مائلة أو مهتزة أو بيضاءَ تماماً، وأكثر الأحيان لا أضغط على زر الكاميرا أساساً !!».. أما (عماد الحمصي) أحد عدسات شاب دمشقيّ يعاني مما وصفه بتسارع أحداث الثورة، متحدثاً عن بعض النشاطات الثورية السلمية والعسكرية التي لا تستمرّ أكثر من رُبْع ساعةٍ، ما يفرض عليه أخذ لقطاتٍ سريعةٍ وغير واضحةٍ، إلى جانب التوتر والخوف السائد في هذه المدة الزمنية الوجيزة، من أن يباغته عناصر الأمن، أو يتعرّض المكان الذي يرتاده لقصفٍ متجددٍ يهدّد حياته. وقد وافقه مصوّر الفيديو (خالد أبو حسن) في نظرية الأحداث المتسارعة حتى في التغطية الميدانية؛ مضيفاً عليها مثالاً لا على سبيل الحصر، غارات الطيران الحربي الذي يحلّق فوقه فجأةً فيقصف ويعود، ما يُضطَر (خالد) لرصده مسبقاً والتفرغ التام لتصويره، كما وافقه في مخاوفه من أن يتعرّض مكان وجوده إلى القصف، مضيفاً إلى ذلك خوفه من القنّاصين، لكون المناطق التي يصوّر منها (خالد) مكشوفةً عادةً لقوات الأسد. أما (عبد الله الشامي) فينهج آليةً أخرى تحافظ على أمنه وأمانه ما بعد التصوير، إذ يراجع تفاصيل الصورة مراتٍ عديدة قبل نشرها، ليتأكد من أنها لا تعرّض مكانه للخطر، ويضيف (عبد الله): «مع ذلك أقوم بكثيرٍ من التجاوزات والمخاطرات لأهمية الصورة».

> أتأكد من أن الصورة لا تعرض مكاني لخطر، مع ذلك أخوض تجاوزات ومخاطرات لأهميتها

لقطةٌ جيدة.. معلوماتٌ زائدة

لم تَعُد الصورة بالنسبة إليهم لقطةً توثّق أيّ انتهاكٍ وتُنْشَرُ فقط، بل أصبحت فناً قائماً بذاته ذو أركان احترافية، إذ يتّفق الناشطان (سارة) و(عبد الله) على أن الإبداع في اللقطة الواحدة يحتاج في المرتبة الأولى نظرة ذكيةً ومبدعةً مَن المصوّر؛ فهو من يختار اللقطة ذات المعاني والدلالات المتعددة، وفي المرتبة الثانية تأتي تقنية ودقة وتطوّر آلة التصوير، لأن المشهد قد يكون رائعاً ولكن الكاميرا السيئة ستَبخِسُهُ حقّه من التصوير، على حدّ وصفِ (عبد الله).

> المشهد بعيوننا يكون رائعاً ولكن الكاميرا السيئة ستبخسه حقه من التصوير

وهنا يجدر بالذكر آلات التصوير التي عَمِل بها هؤلاء الناشطون، بدءاً من كاميرات هواتفهم المحمولة والتي مازالت (سارة) تقتصر عليها، ثم الكاميرات «نصف الاحترافية»، حتى الكاميرات الاحترافية الدقيقة التي استطاع بعضهم تأمينها مؤخراً، مثل (Sony HDR - CX٢٦٠) و(Cx٢٠١٣و(EOS ٦٥٠D Canon وهذا ما يضعنا أمام مواهب تتطوّر ذاتياً ليس في أصعب الظروف فقط بل وحتى بأبسط الآلات.. فيما حبّذ (عماد الحمصي) اختراع آليةٍ جديدةٍ تخلق الإبداع في لقطاته وتضخّ الحياة في صورته؛ فتحدث عن ذلك: «يجب اختيار زاويةٍ جديدةٍ غير مطروقةٍ، فمثلاً من الاعتيادي جداً تصوير بناءٍ مقصوفٍ من الخارج، ولكن الجديد هنا هو تصوير البناء من الداخل، والتركيز على الزوايا التي توحي بقوّة الحياة القادمة أو تبعث على التفاؤل بها؛ أو على ما تركته العائلات النازحة مثل لعبةٍ سليمةٍ رغم القصف، أو نبتةٍ خضراءَ نَمَت من بين الرُكام». أما (خالد أبو حسن) فقد أضاف معاييرَ أخرى تؤهّل الفيديو ليكون مادة ناجحةً، وهي الإفادة من المحتوى أو المادة المضمّنة، تصوير الحدث من كافة جوانبه، وسرعة إيصاله وعرضه للجمهور.

الثورة السورية تنالُ (البوليتزر)..

«صور الأزمة السورية تتصدّر جوائز بوليتزر لعام ألفين وثلاثة عشر».. بهذا عَنْوَنَتْ شبكة بي بي سي العربية إحدى الزوايا الرئيسية على موقعها الإلكترونيّ مؤخراً؛ بعدما فاز أربعة مصوّرين من وكالة (أسوشيتيد برس) بجائزة (بوليتزر) الصحفية للتصوير عن فئة صور الأخبار العاجلة، وذلك بعد تغطيتهم للحرب في سوريا، وقد عرضت إحدى هذه الصور الفائزة، لقطة تَرصد هرب عائلةٍ من الاشتباكات الدائرة في إدلب بين الجيش الحر وقوات الأسد بتاريخ ٢٠١٢/٠٣/١٠.. كما نال مصورٌ من وكالة (فرانس برس) وهو (خافيير مانزانو) جائزة (بوليتزر) أخرى عن فئة صور المنوّعات؛ بعد التقاطه صورة يظهر فيها مقاتلان من الجيش الحر، تمركزا في موقعهما لخوض الاشتباكات من غرفةٍ تُعتِمُها أجواء التوتّر، وتُنيرهما شعاعاتُ نورٍ تتسرّب من ثقوب أحدثتها رصاصاتٌ في حائطٍ ونافذةٍ وراءهما؛ وقد وصفت لجنة (البوليتزر) هذه الصور بأنها من أروع ما وصلها عن تغطية الأخبار ووصف الأحداث.

عينٌ في مواجهة المِخْرَز..

وليس بعيدا عَن حالات الاعتقال والانتهاكات اللاإنسانية، هناك أيضا الشهداء مِمّن أسماهم بعض زملائهم بقدّيسي الصورة وعين الحقيقة؛ نذكر منهم.. باسل شحادة.. الذي تنقّل بعدسته بين النقاط السلمية الثائرة، فبداية ٢٠١١ كان في لبنان يصوّر مظاهرات المثقفين السلمية ويوثق اعتداءات الأمن عليها؛ ثم استقرّ في حمص عاصمة الثورة السورية، ليوثّق عمليات القصف والاقتحامات، ويدرّب الناشطين على التصوير والإخراج، وأخيراً أخرج فيلماً قصيراً بعنوان (سأعبر غداً) يرصد تصيّد قناصي الأسد للمدنيين أثناء عبورهم الشوارع المحاصرة.. استُشهِد في ٢٠١٢/٥/٢٩ متأثراً بجراحه إثر القصف الهمجي على حي باب السباع، وهو أبرز دُعاة السلمية واللاعنف. رامي السيد.. الذي ودّع زوجته وابنته ليمتهن التصوير بدءاً من كاميرا جوّاله إلى التقنيات الاحترافية، ويكون في رصيده أكثر من مئة ساعةٍ من تصوير البث المباشر، وألف فيديو على قناة شبكة أخبار بابا عمرو، وعشرات التقارير المصوّرة على الفضائيات.. أُصِيبَ أثناء تصويره تشييع أحد شهداء بابا عمرو، حيث انهالت عليهم الصواريخ، ونقِل إلى المشفى الميداني الذي بقي فيه ينزف ثلاث ساعاتٍ حتى نطق الشهادتين بتاريخ ٢٠١٢/٢/٢٢. زهير محمد الشاهر.. صوّر الدمار الذي خلفته الحملات العسكرية على مدينة دير الزور، ووثق لحظات القصف وأساليب القتل الممنهج لقوات الأسد، وكان أحد المصوّرين العاملين في فريق (عدسة شاب ديري)، استُشهِد يوم ٢٠١٢/٨/١ برصاصة قناص.. سقط هو وبقيت عدسته حيّة فوثقت لحظة إصابته وارتقائه.

> سقط هو على الأرض وبقيت عدسته حية فوثّقت لحظة إصابته ومن ثم استشهاده

وهؤلاء هم على سبيل المثال لا الحصر، فيما تطول قائمة شهداء الصحافة المصوّرة يومياً..

اقتصاد

مستقبل سوريا في ظل أزمتها الاقتصادية

عودة الاستقرار إلى الليرة السورية واقتصادها أضحى هاجس كل سوري، خاصةً في ظل الخسائر الاقتصادية التي بلغت بمجموعها حتى الآن حسب المجلس الوطني السوري نحو140مليار دولار، ما يشكّل تحدياً كبيراً لأي مشاريع مستقبلية هدفها إعادة سوريا لسكة الدول الحديثة.

تتمثل الأزمة الاقتصادية في سوريا حسب الإحصائيات الأولية، بتدمير أكثر من ثلاثة ملايين مبنىً، وانهيار مايقارب ٧٥٪ من البنى التحية في الأرياف السورية و٤٠٪ منها في المدن، إلى جانب تدهور القطاع الزراعي وتراجعه إلى أكثر من ٣٠٪، إضافة لتوقف آلاف المصانع عن العمل لكون أغلبها موجود في الأرياف المدمرة ومدينة حلب الصناعية، زد على ذلك صعوبات تنقّل الأفراد والبضائع داخلياً، ما رفع أسعار النقل بعد تقطع أوصال البلاد وأدى إلى نقص العديد من المواد الأولية، وبالتالي تقلّص الاستهلاك المحلي وارتفعت نسب البطالة حتى ٥٠٪والتضخم حتى ٤٨٪.

أما بما يتعلق بالدخل الخارجي.. فتُعطلُ السياحة والعقوباتُ الاقتصادية وتراجعُ الصادرات من ١٤مليار دولار حتى ٢مليار فقط أدت إلى فقدان ما يقارب ٤٠٠مليون دولار شهرياً، هذا ما جعل البنوك تخسر أكثر من ٧٠٪ من ودائعها، كما أن احتياطي النقد الأجنبي أوشك على النفاذ.

ومع زيادة رقعة المعارك سُجّلت خسائر في أغلب القطاعات المحلية، كما تباينت الأرقام التقديرية غير الرسميةِ المتوافرةُ حول موضوع إعادة الإعمار العقاري في سوريا، فبينما قدّرَ البعض تكلفتها بأقل من ٤٠ مليار دولار، ذهب البعض الآخر إلى القول إنها ستكون في حدود ٦٠ مليار دولار، فيما رجّحت دراساتٌ أخرى بأن تكلفة إعادة الاعمار لن تقلَّ عن ٢٠٠مليار دولار والارقام قد تتصاعد في حال عدم وقف القصف والتدمير العشوائي.

من جهته أكد المنسق العام لمجموعة عمل اقتصاد سوريا «أسامة القاضي»، أن المخاوف المستقبلة على الاقتصاد تفرض وجود حلول عملية، لعلّ أهمها استقطاب رجال الأعمال المعارضين والسعي لتشجيع القطاع الخاص على المساهمة بنهضة الاقتصاد في سوريا، وهو ماجسّده مؤتمر دبي الذي حضره ٥٠٠رجل أعمال سوري جُمِع فيه ما يقارب ٥ مليارات دولار مبدئيا، ما يشكّل دعماً للثورة، كما يمكن الاستعانة بخبرات الدول العربية وتشجيع استثماراتها في سوريا لا حقا كدولة الإمارات.

وحسب «القاضي»، سيتم التركيز مستقبلا على مشاريع تشمل قطاعات الصحة والأغذية والزراعة والإعلام والتعليم إضافة للعمران، مما يخلق فرص عمل تغطي نسب البطالة التي لازالت تستمر بالارتفاع.

> الخسائر بـ١٤٠ مليار دولار , و٢٠٠ مليار دولار لإعادة الأعمار !

حقوق

العفو العام بين التحقيق و التطبيق

أصدر الأسد مرسوما تشريعيا يقضي بمنح عفو عام عن الجرائم المرتكبة قبل تاريخ 16\4 من العام الحالي، وذلك عشية عيد الجلاء، حيث تدرج العفو عن ربع العقوبة إلى نصفها وحتى كامل العقوبة، مع استثناءات شملت العديد من مواد القوانين في مقدمتها مواد بقانون «مكافحة الإرهاب»

ومن المعروف أن قانون مكافحة الإرهاب وضع إبّان الثورة كبديل عن قانون الطوارئ، لكن هذا القانون لم يكن سوى عذراً لمزيد من الاعتقالات والمحاكمات الميدانية، وتسميته «بالإرهاب» لم تكن سوى غطاءاً للتستر على شرعية الثورة وقلب المسميات، لذلك نرى أن العفو العام لم يشمل من المحالين لمحكمة «الارهاب» سوى جنحة كتم المعلومات المنصوص عليها في المادة ١٠ من قانون الارهاب ويخرج مرتكبها خلال أيام، وربع المدة لجريمتي المؤامرة و عقوبتها أشغال شاقة مؤقتة خمس سنوات، والانتماء لتنظيم يهدف الى قلب نظم الدولة , وعقوبتها بين العشرة والعشرين سنة، وهذان الجرمان تم تشميل ربع العقوبة بهما لكن مرتكبهما لا يخرج إلا بعد انقضاء العقوبة المحكوم بها.

اما ..

(تهمة التمويل) اي الإغاثة

(والتحريض) اي حيازة منشورات تشجع «الإرهاب»

(والقيام او الاشتراك او التدخل بعمليات عسكرية)

فلم يشملها العفو ابدا .

وهكذا فإن المحالين إلى المحاكم الميدانية إذا كانوا يحاكمون على أساس قانون الإرهاب فلا يشملهم .

أما إذا كانوا يحاكمون على قانون العقوبات فإنهم يستفيدون من مرسوم العفو

هذه هي سياسة الكيل بمكيالين التي يشتهر بها النظام السوري بتغطية اللاشرعي بغطاء شرعي وإلباسه ثوب القانون الفضفاض لتحقيق المآرب والمكتسبات ضد شعبه حيث أن أكثر من تسعين بالمئة من المحالين لمحكمة الإرهاب المزعومة لم يشملهم العفو !

جدير بالذكر أن بعض المحاميين دعوا الى مقاطعة محكمة الإرهاب نظراً لكونها محكمة غير شرعية وانعدام دور المحامي فيها كمحامٍ.

الولايات المتحدة وكـذبة الحقيـقة!!

قراءة في الموقف الأمريكي والتصريحات حول اللأسلحة الكيماوية

في يـوم الخميس الماضي، وفـي الساعة السابعة والنصف تحديداً بتوقيت دمشق، نشرت صفحة رويترز على الإنترنت خبراً عن أن البيت الأبيض أضحى يمتلك معلومات استخباراتية تنتظر التأكيد مِن «جهة ما» أن نظام بشار قد استخدم أسلحة كيماوية في عدة مناطق بسوريا، وأضاف مدير مكتب الشؤون التشريعية في البيت الأبيض برسالة إلى المشرعين حرفياً: في ضوء ما ينطوي عليه الأمر من مخاطر وما تعلمناه من تجاربنا في الآونة الأخيرة فإن تقييمات المخابرات وحدها غير كافية - فالحقائق المتسقة والجديرة بالثقة التي توفر لنا قدرا من اليقين هي وحدها التي سترشدنا في اتخاذ القرار.

من البيِّن أن الولايات المتحدة تنتظر شيئاً ما، أو أنه يلجمها، فذراعها الطويلة التي تمتد إلى أي مكان في العالم ساعة تشاء، تجعل حصولها على أي معلومة أمـراً جدَّ سهل، فالقضية إذاً ليست مجرد تأكيدات استخباراتية، ويكذب السياسيون الأميريكيون إن قالوا بأن المعلومات الاستخباراتية غير كافية، فـ«كولن باول» وزير الخارجية الأميريكي الأسبق عرض في مجلس الأمن قبل حرب العراق بأشهر أمام الجميع صوراً زعم بأنها مختبرات لتصنيع أسلحة الدمار الشامل، وكانت كما ادعى حصيلة معلومات استخباراتية مؤكدة، وبموجب ادعاءاته تلك احتلت الولايات المتحدة العراق وبقيت فيه سنيناً عديدة، وحينما أقيل ذلك الوزير مِن منصبه قال أن المعلومات التي ذكرها بذلك الخصوص ملفقة وغير صادقة، وهذا يدل على أنهم قادرون على تلفيق الأكاذيب إن أرادوا فعل شيء لا أن يكتشفوا «الحقيقة» بأنفسهم والتي بات السوريون على يقين بها ويخشون أن يكونوا الوحيدين الذين سيدفعون ثمن تبعاتها.

المانع الأميريكي من التدخل أشد تعقيداً، فروسيا داخلةٌ بثقلها كدولة عظمى ولن تسمح بتدخل أميركي وقح وواسع أمام الملأ بهدف إبراز جبروتها «المتضائل»، وإسرائيل التي تعلم أن أي تدخل غربي في سوريا سيكلفها غالياً تلجم أميريكا أيضاً... يجدر بنا السؤال هنا، ترى لماذا؟ لأن النظام سيعلم ساعتها أنه منتهٍ لا محالة على يد المجتمع «المتحضر»، وبيده أسلحة خطيرة وذات أثر يفتك بالأرواح دونما حساب لعددها، إضافة إلى أنه فاقد للشرعية بموجب التدخل «الدولي» إياه، فسيستخدم تلك الأسلحة دونما رأفة، سواء على القرباء أو البعيدين، ومنهم إسرائيل، وحينئذ ستتسع الرقعة لتشمل إقليم الشرق الأوسط بأسره، ثم تتداخل خسائر أصحاب المصالح الكبرى وتتفاقم فيتورط العالم في تلك الحرب وبالأخص الدول العظمى، وعلى ما يبدو فإن الكوكب غير جاهز لحرب عالمية ثالثة الآن، مع أنه ينحدر إليها بالتدريج، ذلك أن جميع الخيوط الدولية تتقاطع في سوريا، وهم بطريقة ما أو بأخرى جعلوا هذه الأرض بعرفهم السياسي كبش فداء ويسعون لتصفية حساباتهم خلالها، ولكنهم بدؤوا يغوصون في رمالها المتحركة وكلهم على يقين بأن القضية السورية لن تنتهي حسبما يرون، ففي كل يوم تتكشف أمور وحقائق، وهم «أي الدول العظمى» لا يتصرفون بمنطق المتمكن المتحكم بمسار الحدث، بل بمنطق الساعي لحرق سوريا ودفنها تحت الرماد هي وقضيتها، دون أن تصل ألسنة لهبها إلى أماكن لا تريدها والمستقبل يعدنا بالمزيد الذي لا نتوقعه.

صبراً «صبرا» .. اتسع الخرق على الراقع

قبل القمة العربية – التي عُقِدَتْ في الدوحة نهاية شهر آذار – بثلاثة أيام، أعلن الشيخ معاذ الخطيب استقالته من منصبه بصفته رئيساً للائتلاف، وجدد استقالته تلك في مؤتمر أصدقاء سوريا بإسطنبول، بعد أن بات يبعث برسائل تحمل رموزاً وتأويلات وضع القراء والمتابعين بحيرة حيالها، فلماذا يصر على عدم تسمية الأمور بمسمياتها؟ هل هي ضغوط تجبره على الصمت؟ هل هي مصالح دولية رأى بعض تجلياتها فخاف منها؟ هل اطلع على ما لم يطلع الآخرون؟ أسئلة لربما تجيب عليها الأيام القادمة.

ولكن وبقرار مفاجئ، «حَلَّ» الائتلافُ المشكلةَ سريعاً، فتمكن السيد جورج صبرة من الحصول «مؤقتاً» على منصبه الثاني بعد اجتماع لتلافي «الفراغ» الناتج عن استقالة الشيخ، والتي أوحى لنا المعارضون بأنها مفاجئة مع أنها أتت على «دفعات»، وأُشبِعتْ مناقشات وكشفت عن حجم «التنافر» بين أعضاء الائتلاف. البعض ينفي مقولة أن وجود الائتلاف «مثل عدمه»، قائلاً أنه لا بد في ظرف دولي كهذا أن يكون للثورة السورية «ممثلٌ» في المحافل الدولية ينطق «باسمها».

ترى، هل ما فعله الائتلاف في هذا الظرف الاستثنائي «وكأننا كنا منذ بداية الثورة في ظرف غير استثنائي» هو عبارة عن إحراج للمجتمع الدولي «العاجز» عن دعم الثورة كي تنتصر؟ وهل مِن منجزات ذلك الائتلاف أنه حظي باعتراف من الجامعة العربية بصفته ممثلاً شرعياً للشعب السوري؟ وهل الشعب السوري ذو النَّفَس الطويل سيبقى مستمراً حتى تحقيق آخر متطلباته مهما طالت مدة «تأنِّي» الائتلاف؟ والسؤال الأشد أهمية؛ هل ستبقى سوريا التي نعرفها مثلما هي ريثما يستوعب معارضو نظامنا الأفذاذ فظاعة ما نحن فيه؟

وامتداداً لأسئلتنا الكثيرة، لماذا أنشئ الائتلاف؟ هل من أجل الشيخ معاذ الخطيب؟ كيف يحصل صبرة ولو مؤقتاً على منصبين في وقت واحد؟ أحدهما لمجلس لم يحقق أي شيء، والثاني لائتلاف تمخض عن ذلك المجلس وظن الكثيرون أنه سيُحدِثُ أثراً ما ؟ ألا تزيد قرارات معارضتنا السوريالية السوريين إحباطاً؟

حينما تمعنت في أمـر المعارضة، شعرتُ كم أن السياسيين السوريين مصابون بعلل ذات أثر كارثي على الوطن، إنهم مفتتون، غير مستعدين للتنازل عن أيديولوجياتهم التي عفى عن معظمها الزمن كي يكونوا بمقدار المسؤولية الملقاة على عواتقهم، إنهم كما يرى الكثيرون يتعاملون بصبيانية مع قضية تحتاج لحكمة أفلاطون الفلسفية، وحنكة بسمارك السياسية، وشجاعة نابليون القيادية، ونضالات مارتن لوثر كينغ الأخلاقية.

اعتاد معظمهم حياة الاغتراب وعانى كلهم من التشتت والشك بالآخر، فأكثر الكلمات المتداولة على ألسنتهم بحق غيرهم: عملاء ومأجورون.. لأن النظام جعل على معظمهم رقباء لحركاتهم وسكناتهم كي يبقوا على صراط الأسد المستقيم، وحينما سقط سلطانه المباشر عليهم بفضل الثورة السورية، اختار بعضهم اللعب أمام الغرب الذي سئم بشار، وما لبثوا أن علموا بأنه لا أثر فعلياً لهم على الداخل السوري، ولن يستطيعوا التحكم بميزان القوى في وطنهم الذي يتحاشى معظمهم حتى زيارته... فاستحبوا أن يكونوا واجهة سوريا السياسية، وتغاضوا عن كونها واجهة كاذبة..

واتجهوا للغرب الذي علموا أكثر من مرة أنه لن يساعدهم ولن يسلمهم الحكم بعد إسقاط بشار، إنهم جزء من الحالة المرضية التي أصابت النخب في وطننا، والتي ساهم بترسيخها ونشرها وتعميمها، النظام خلال أربعة عقود مِن الحقن الفكري والواقعي في عقول وسلوك السوريين، كي يبقوا عبثيين، ويائسين.

هل «انحرفت» الثورة السورية بحمل السلاح؟!

| عبد اللّه الدمشقي

من أكثر النظريات التي تعرضت للنقاش في الثورة السورية نظرية (اللاعنف) فانقسمت الآراء حولها بين من يرى فيها تنظيراً لا يستقيم مع الواقع، ومن يرى أن عدم الالتزام بها هو سبب الدمار الذي حلّ بسورية، فلو ظلت (سلمية) ..

أولاً، أفضّل استبدال عبارة (القوة المادية) بعبارة (العنف) في مناقشة هذا الموضوع، لأن عبارة (العنف) ذات مدلول سلبي تعطي من يناصر فكرة اللاعنف تفوقاً أخلاقياً وهمياً، فمن يدافع عن (العنف) إلا الأشرار؟! كما أفضل عدم الزج بقوله تعالى (لا إكراه في الدين) في النقاش لأنه ما من عاقل يقول بإمكانية استخدام القوة المادية لتغيير قناعات الناس الدينية! برأيي أن الوصف الدقيق للمسألة المختَلف عليها هو: هل يجوز استخدام (القوة المادية) في دفع الأذى عن النفس والآخرين في بعض الحالات أم إن ذلك لا يجوز مطلقاً؟ جوابي البسيط هو أن الأمر مرهون بالإجابة على الأسئلة الثلاث التالية : ١- هل هناك بدائل أخرى غير القوة المادية؟ ٢- ما هي العواقب الإيجابية والسلبية على المديين القصير والطويل الناجمة عن استخدام كلٍّ من هذه البدائل؟ ٣- بناءً على ما سبق، ما هو البديل الأفضل الذي يدفع أكبر قدر من الأذى بأقل قدر من الخسائر؟ اذا اكتشفت أن ابني يدخن السجائر مثلاً، فهل تمزيق علبة السجائر أمامه وصفعه سيحل المشكلة، أم محاولة (إقناعه) بضرر التدخين ومساعدته على التخلص من هذه العادة؟ لو أن لي صديقاً مصاباً باكتئاب شديد، وشاهدته مندفعاً إلى النافذة ليلقي نفسه منها هل الأفضل أن ألقي بجسدي عليه وأستخدم القوة المادية كي أوقفه، أم أن أحاول (إقناعه) بقيمة الحياة وحرمة الانتحار وهو في حالة من الذهول لا يدرك معها شيئاً وقد يصبح جثة هامدة أسفل البناء قبل أن أكمل بضع كلمات؟ منذ أعوام تسلل يمينيٌّ متطرف إلى جزيرة نائية في النروج أقيم فيها معسكر للشباب وبدأ بإطلاق النار عليهم وقتل وجرح العشرات، لو كنتُ هناك أحمل سلاحاً وشعرتُ أن إطلاق النار عليه سيوقف المجزرة ولم أشعر في تلك اللحظة أن لدي طريقة أخرى لإيقافها هل يجوز عقلاً وشرعاً وأخلاقياً ألا أطلق النار؟ لا أريد الإكثار من الأمثلة فغايتي هي القول أنه يجوز استخدام القوة المادية في بعض الحالات لدفع الأذى حتى عن الجهة التي تريد أن تؤذي نفسها! فعندما تتمتع دولة بجيش قوي يرد بقوة وحزم على أي اعتداء عليها فإن استخدام القوة المادية هذا سيحميها من أن تفكر دولة أخرى بمهاجمتها أي أنه سيمنع الحرب التي ستُنزل الأذى بالدولة المهاجِمة أيضاً، إن استخدام القوة المادية في ردع المعتدي يحمي المعتدي نفسه مما قد يجنيه عليه اتباعُ شهوة الظلم والاعتداء.

> يعتمد (اللاعنفيون) على افتراض أن التعامل بالحسنى واستخدام الإقناع مقابل القوة سيحرك لدى خصمك الجانب الإنساني والعقلي المنطقي

فيقتنع بعدم استخدام القوة في نهاية المطاف. هذا الافتراض لا ينطبق على كل الناس، لأن الناس لا تحركهم القناعات فقط وإنما تحركهم الشهوات أيضاً ومنها شهوة الظلم والعلو (وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا) النمل - ١٤ - شهوة الظلم والعلو تغلق العقول فيذهل أصحابها عن إدراك ما يسمعون أويرون وبالتالي تنتفي قابليتهم للتأثر بتكتيكات المقاومة السلمية وأساليبها (لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَـئِكَ كَالأَنْعَامِ بلْ هُمْ أَضلّ) الأعراف – ١٧٩ - وستظل شهوة الظلم والعلو موجودة في نفوس البشر ما دام هناك بشر على وجه الأرض.

هل يعني ما سبق أنني أنفي جدوى (المقاومة السلمية)؟ أبداً، على الإطلاق، إن استخدام (المقاومة السلمية) في إسقاط الطغاة استراتيجية ناجحة في كثير من الحالات، لكن هذه المقاومة لا تعمل بطريقة الإقناع فقط وإنما تعمل بطريقة الإقناع والإجبار معاً، كيف ذلك؟ هناك صنف من النظام الاستبدادي تغير المقاومة السلمية قناعاته ويتولد العطف في قلبه بسبب سلمية المقاومين وشجاعتهم (كالجنود والضباط الذين ينشقون عن النظام)، ولكن هناك صنف ثانٍ لا يتغير ولا يتأثر لأنه ينتمي إلى ذلك النوع من البشر الذي وصفته الآيتان السابقتان ممن غلبت عليهم شهوة الظلم والعلو فأصبحوا لا يفقهون ولا يسمعون ولايبصرون، مهمة المقاومة السلمية هي عزل الصنف الأول عن الصنف الثاني مما يؤدي إلى تغيير موازين القوة المادية في صفوف النظام الاستبدادي وإجبار الصنف الثاني بالقوة المادية – وليس بالإقناع - على ترك السلطة. مبارك وبن علي تركا السلطة لأن الجيش (وهو ليس مؤسسة لا عنفية!) انحاز إلى جانب الشعب وأجبرهما على الرحيل، في الثورة الإيرانية واجه المحتجون الجيش بالورود والأناشيد الوطنية فانقلب على الشاه ومخابراته (السافاك) وانحاز إلى الشعب وهرب الشاه وأعوانه مجبَرين، الأمر ذاته حدث في رومانيا وصربيا واليمن ودول أخرى أُجبر فيها الطغاة وأعوانهم على الرحيل لأن الثورات الشعبية السلمية غيرت ميزان القوة المادية فلم يعد في صالحهم.

من الإجحاف القول أن الثورة السورية لم تنجح في اختبار (المقاومة السلمية)، وأنها انجرّت سريعاً إلى حمل السلاح! لقد نجحت الثورة في اختبار المقاومة السلمية بامتياز ولم يسجل التاريخ أن شعباً تمسك بسلمية ثورته طوال ستة شهور مع سقوط آلاف القتلى وعشرات ألوف الجرحى ومئات ألوف المعتقلين في هذه المدة الوجيزة،

»
لم يسجل التاريخ أن شعباً تمسك بسلمية ثورته طوال ستة شهور مع سقوط آلاف القتلى وعشرات ألوف الجرحى ومئات ألوف المعتقلين في هذه المدة الوجيزة
«

وقد آتت هذه السلمية أُكُلها فبفضلها انشق من انشق عن الجيش وبفضلها انكشفت وحشية النظام بطريقة أفقدته كل شرعية داخلية وخارجية ووضعته على سكة الرحيل، لقد كانت كلفة الثورتين التونسية والمصرية قليلة لأن الجيش الذي حسم الأمر في هذين البلدين انشق عن النظام دفعة واحدة، بينما ينشق الجيش في سورية على دفعات صغيرة (بسبب تركيبته الطائفية التي لا تخفى على أحد) وهذا ما أطال أمد الثورة وجعل كلفتها عالية. ويظل السؤال، ماذا لو أن الثوار لم يحملوا السلاح؟ سيجيب البعض – وأنا منهم وقد أكون مخطئاً – أن الثورة كانت

ستنتهي وسيعود تغول النظام على المجتمع أكثر مما كان وسيدخل السوريون في يأس قاتل وسيسكت العالم على جرائم النظام كما سكت سابقاً – عدا بعض الإجراءات الشكلية كالإدانات والمطالبات - وسيُستقبل بشار الأسد في عواصم الدول التي تنادي برحيله اليوم كما استقبل بعد اتهامه بقتل الحريري، وسيدخل المجتمع السوري في حقبة من الإحباط النفسي والانحلال الأخلاقي والدمار المعنوي أسوأ من الحقبة التي أعقبت أحداث الثمانينات. سيجيب آخرون أن الثورة لو لم تلجأ إلى السلاح لانتصرت بسلميتها، ولكن كيف؟ كيف يمكن للناس أن يستمروا في الخروج سلمياً وإخوانهم يتساقطون حولهم بالرصاص يومياً؟ كيف يمكن أن يستمروا بالخروج وإخوانهم يعتقلون ويعادون إلى أهاليهم جثثاً ممزقة؟ كيف يمكن أن يستمروا بالخروج والدبابات تحاصر مدنهم وقراهم؟ حتى وسائل المقاومة السلبية التي لا يخرج الناس فيها إلى الشوارع كالإضرابات تعامل معها النظام بالوحشية ذاتها، فالمضربون اعتقلوا من بيوتهم وعاد بعضهم إلى أهاليهم جثثاً مشوّهة! قد يكون الأمر ممكناً ولكن من يتحدث عن إمكانيته يجب أن يكون ممن استمر بالمقاومة السلمية وليس ممن لم يخرج في مظاهرة واحدة وينظّر عن (اللاعنف) من الخارج أو الداخل، أو ممن خرج عدة مرات ثم خاف فجلس في بيته أو غادر البلاد بعد أن حلّق الرصاص فوق رأسه أو اعتُقل إخوانه أو اعتُقل لفترة محددة أو أصبح اسمه على قائمة المطلوبين، فلا يمكنك أن تقنع الناس بالاستمرار بالمقاومة السلمية برغم بطش النظام اللامحدود إذا لم تقنع نفسك بذلك! يروى أن امرأة لديها طفل مصاب بالسكري لا يلتزم بالحمية طلبت من غاندي أن يقنعه بالامتناع عن أكل السكر فقال أمهليني أسبوعاً، بعد أسبوع تحدث غاندي مع الطفل قليلاً وامتنع الطفل بعدها عن أكل السكر، سألت الأم غاندي: كيف أقنعته؟ فأجاب: امتنعت عن أكل السكر لمدة أسبوع! لو استمر بالمقاومة السلمية أولئك الذين يدعون إلى الاستمرار بها والاقتصار عليها لاستطاعوا – ربما - إقناع الآخرين بوجهة نظرهم، علماً بأن المقاومة السلمية لم تتوقف بوجود العمل المسلح والذين استمروا بالعمل السلمي يحيّون الجيش الحر في مظاهراتهم ومنشوراتهم والعبارات التي يكتبون على الجدران ولا يخطّئون من حمل السلاح – كما يفعل بحماسةٍ ويقين بعض دعاة اللاعنف الذين لم يشاركوا في المقاومة (اللاعنفية) أو شاركوا لفترة ثم توقفوا بسبب (عنف) النظام!- هؤلاء الذين استمروا بالمقاومة السلمية ولا يعارضون العمل المسلّح يعتبرون أن الثورة تحلّق بجناحين: سلمي يعبر عن روحها وجوهرها، وعسكري أوجدته الضرورة.

لا يعني ما سبق أن تكون القوة المادية هي الحل الأول أو الوحيد، لكنني لا أرى استبعاد اللجوء إلى القوة المادية عند الضرورة أمراً واقعياً، وأفهم أن المقاومة السلمية هي الأسلوب الذي يجب أن نلجأ إليه في سورية المستقبل بعد التخلص بالقوة من هذا الوحش الفالت الذي لا يملك ذرة عقل أو ضمير، وأن خلافاتنا بعد رفع سكين النظام عن أعناقنا يجب أن نحلها بالحوار في ظل دولة تعددية تحترم رأي الأكثرية الذي تفرزه صناديق الاقتراع، وأن استخدام القوة المادية في دولتنا المنشودة يجب أن يُحصر بجيش الدولة وشرطتها في سياق الضرورة فقط بعد استنفاذ الوسائل الأخرى، وأن بعض من حمل السلاح سلك مسلكاً غير أخلاقي يتشابه فيه مع النظام كالدوس على رؤوس القتلى مع أن الإسلام حرم التمثيل بالجثث في ساحة المعركة، وأن الثورة يجب أن تستمر بعد رحيل الجزّار بالطرق السلمية حتى تؤتي أُكُلَها مجتمعاً تسوده ثقافة احترام كرامة الإنسان، وأنه من الطبيعي أن التغيرات السياسية التي تنتجها الثورات تكون سريعة، بينما تستغرق التغيرات الثقافية وقتاً أطول.

إشراق

نظرة من مركز عطالة

لاشكّ بأن القوانين والسنن الكونية التي وضعها الله في الكون إنما جاءت تحمل معاني فكريّة عميقة، وفيها من العطايا الفكرية التي تأتي بها تفكرات ما وراء العلم ما يكفي لإصلاح كثير من أمور حياتنا، فقوانين الرياضيات المبرهنة ونواميس الفيزياء الثابتة الأصيلة وغيرها من علوم ما وراء العلوم ..حجة على كل ذي عقل ومحرضة على تغييرٍ ما.

« مركز العطالة « أو « الثقل « هو أبسط مبادئ الفيزياء النظرية والعملية، يتجمع وزن الجسم - نظرياً - به .. ومنه يتوازن الجسم لو علق به بسكون..فلو اتصلّ جسمٌ بجسم اتصالاً صلداً.. توحدّ مركزا عطالتهما وبات واحداً بعد أن كان لكل جسم مركزه الخاص .. قد يكون المركز الجديد داخل الجسم أو خارجه.. لكنه بالنتيجة.. مركز الجسم، تتوقف على هذا المركز أمورٌ كثيرة .. ويتم عليه مجمل أو كل الحسابات، وويطبق عليه ما يتعلق بجمل المقارنةِ والحسابات نقطةٌ مهمةٌ فعلاً ومعرفتها أساسية وتحديد مكانها جوهري.

ينطبق هذا على الانسان بشكل عام.. فإذا أردت أن تعرف ملخص شخصية الإنسان بالمجمل فما عليك إلا أن تلاحظ اهتماماته ونمط تفكيره ونشاطاته، شخصيته في مركز وسط بين كل حجم ومقدار ثقل تلك الامتدادات .

وأنت أنت .. قبل أن تقدم على أي نشاط أو تضيف أية مهارة ..أو تتبنى أي فكر، تذكر فقط.. إلى أين سيتجه مركز ثقلك أخيراً.. مجموع اهتماماتك ونشاطاتك وأفكارك.. ومحصلة الأشعة كلها.. ستكون محدداً هاماً لما ستكون عليه .. سواء كان نجاحاً أو فشلاً ، فمن موقع هذا المركز - ومن المركز فقط - ستكتب شهادة تخرجك من الدنيا.

فإذا أردت أن تعرف ملخص شخصية الإنسان بالمجمل فما عليك إلا أن تلاحظ اهتماماته ونمط تفكيره ونشاطاته، شخصيته في مركز وسط بين كل حجم ومقدار ثقل تلك الامتدادات

أطفال سورية .. تطحنهم الحرب

لم تكن رسومات الطفلة آيه شجرةً أو حديقةً أو أرجوحة، بل طغى عليها لونٌ أحمرٌ يعبرُ عن الدم الذي سال من أبناء حارتها، جسدتهم آيه في رسوماتها وبقربهم جنود الأسد الذين أعدموهم ميدانياً أمام عيني آية البريئة.

وليستْ آيةُ الطفلةَ الوحيدة في سوريا التي سرقتْ الحربُ أحلامها، وأثقلتْ كاهلها نفسياً وجسدياً بل _وبحسب منظمة الأمم المتحدة_ فإن أكثرَ من مليوني طفلٍ سوري تضرروا من النزاع القائم، منذ أكثر من عامين، وإن جيلاً كاملاً من أطفال سوريا، سيكون مشوهاً مدى الحياة في ظل العنف الذي لا يهدأ، ووفقاً لقاعدة بيانات شهداء الثورة السورية فإن ٤٦٧٨ طفلاً قتلوا في ٢٨ شهراً، منهم ٧٠ ٪ من الذكور، و٣٠ ٪ من الإناث، ومن بين الأطفال ٢٥ ارتقوا تحت التعذيب، كما أن نصف عدد اللاجئين في الخارج الذين تعدوا عتبة المليون هم من الأطفال.

ووفقاً لهذه المعطيات، ناشدت منظمة « انقذوا الأطفال» الشهر الفائت، أعضاء مجلس الأمن لأن يفعلوا المزيد من أجل أطفال سوريا، وأكدت بأنهم ضحايا منسيون، يواجهون القتل والصدمة والمعاناة ويحرمون من المساعدات الإنسانية.

ومن مقاعد الدراسة إلى ساحات الحرب، بات بعض الأطفال دروعاً بشرية تستخدمها قواتُ الأسد، كما حدث في بلدة حرستا -ريف دمشق، عندما احتجزت عدداً من طلاب مدرسة اسماعيل الريس، وهددت بقتلهم إذا لم ينحسب الجيش الحر، حسب ما قاله ناشطون، في حين أفادت الأمم المتحدة بوجود تقاريرَ عن استخدام أطفالٍ في سن الثامنة كدروع بشريةً.

وتزدادُ الوحشيةُ الممارسةُ على الأطفال من خلال ما أكدته منظمة « انقذوا الأطفال»، أنّ أطفالَ سوريةَ يتعرضون لإطلاق النار والتعذيب والاغتصاب، كما أنّ الوضع المعيشي والأمني السيء دفع ببعض الأهالي إلى تزويج بناتهم وهنّ في عمرٍ صغير، وفي هذا الصدد تقول المنظمة «إن الأطفالَ يتعرضونَ للاستغلال الجنسيّ، وأنّ بعضَ الأباءِ يقولونَ إنّهم يزوجون بناتهم لحمايتهن».

ولا تقلُّ أهميةً الآثارُ النفسيةُ عن الجسدية على الأطفال، حيث باتوا يعانونَ نتيجة الخوف ومشاهدة عمليات القتل من حالات « التبول اللاإرادي»، والكآبة الممزوجةِ بالذهول، ومظاهر العنفِ التي تعكسها تصرفاتُ الأطفال، إضافةً إلى حالات الصداع واضطرابات النوم وفقدانِ الشهية.

يُذكر أنّ مجزرة «الحولة» التي ارتكبتها قوات الأسد في أيار العام الماضي، كانت الأكثر وحشيةً بحق الأطفال، حيث قتلَ فيها أكثرُ من ٥٠ طفلاً، كما يبلغُ عدد الأطفال الشهداء في حمص ٩١٣، وفي ريف دمشق ٨٨٥، وفي حلب ٨٤٨، وفي إدلب ٥٨٢، حسب قاعدة بيانات شهداء الثورة السورية.

أملٌ «شهيدِ المِحراب» ..

أغطية أشرقت بياضا بطُهْرِ تضحيات الشهداء بعدما نفضت عنها غبارَ المعارك؛ وأركانٌ متصدّعة ٌ بآهات الجرحى لكنها صامدة بأمل ولو بسيط.. الحال اليومية للمشافي الميدانيةِ التي أضحَتْ بديلا عن غياب المساعدات الدولية الطبية، وملاذاً من المشافي الخاصة والحكومية، التي تحوّلَتْ مع بدء الثورة معتَقَلاً لجثامين الشهداء ومجزرة للمصابين، فضلاً عن حرق المشافي والمراكز الطبية في أي منطقةٍ تقتحمها قوات الأسد.

شهيدُ المِحراب.. حياةٌ جديدة

(شهيدُ المِحراب) هيئة طُبّية في جنوب العاصمة دمشق تضمّ المشافي الميدانية في بلدتَي يلدا وببّيلا؛ بدأت فكرتها مع عمل الناشطين في كل بلدةٍ على توفير حقائبَ طبيةٍ صغيرةٍ، ثم سياراتٍ مجهّزةٍ بمواد الإسعافات الأولية تتنقّل بين المناطق كافة لتكون على جاهزيةٍ لأي عارضٍ مستعجلٍ أو خطير؛ وبعد بدء تحرير بعض المناطقَ عَمِلَ الناشطون فيها على إقامة مكانٍ مجهّزٍ بغرفة عملياتٍ صغيرةٍ فيها بعض المعدّات البسيطة والأدوية؛ استطاعوا منها إنقاذ حياة كثيرٍ من الجرحى ممن أُصيبوا أثناء قصف قوات الأسد للمناطق المحررة.

حالاتٌ متكاثرة.. ومبضعٌ واحد

يستقبل المشفى جميع الحالات المدنية والعسكرية على حدٍ سواء، لعدم توافر الدعم الكافي لتخصيص مشفىً للمدنيين وآخر العسكريين.. غالبية الحالات إصاباتٌ ميدانية جُرّاء قصفٍ أو طلق ناريّ، لكن المشفى يستقبل بعض الحالات المرضيّة الطبيعية، حيث أُجريَتْ في إحدى المرات جراحة استئصال الزائدة، لأن الحصار المفروض على المناطق يعيق أهلها عن الخروج والوصول لمشافٍ رسمية.

ومن أصعب الحالات التي يواجهها أطباء (شهيد المِحراب) هي تلك التي تقتضي جراحة عظمية، بسبب نقص الأطباء مختصين بها، أيضاً حالات العمليات المستعجلة، والتي تزداد صعوبتها في ظلّ افتقار المشفى لمعدات العمليات والمستحضرات الطبية؛ ما يضطرهم لعلاج بعض الحالات بالبتر.

حصارٌ في الداخلِ والخارج.

يعدّد أحد العاملين في الهيئة المشاكل التي تواجه عملهم داخل المشفى، منها انقطاع التيار الكهربائي المستمر للشهر الخامس على التوالي، وصعوبة إدخال عُلَبِ الدواء إلى مناطق من الأحياء الجنوبية بسبب الحصار المفروض عليها؛ والنقص الكبير بعدد الأطباء المختصين إذ لا يتواجد أكثر من اثنين منهم في المشفى الواحد؛ إضافة للنقص الكبير بمعدات العمليات الجراحية.. أما عن المشاكل التي تواجه عمل المشفى خارجاً في محيط المنطقة المتواجدين فيها، فتحدّث لنا عن الحصار الخانق، والقصف اليومي براجمات الصواريخ والمدفعية الثقيلة وقذائف الهاون، واستهداف منطقة المشفى عدة مراتٍ خلال غارات طيران الميغ.

رسالة..

يضيف المصدر من الهيئة: «نتمنى من جميع المنظمات الإغاثية والفرق الطبية التوجّهَ لفكّ الحصار عن الأحياء الجنوبية وإدخال الأدوية والأغذية إليها؛ فالمنطقة تعاني من وضعٍ إنسانيٍ مُزرٍ، وعلى الأطباء أداء واجبهم نحو أهلها.. فما يدفعنا إلى تصوير العمليات الجراحية ونشرها، هو أن أي دعم طبيٍ أو تمويل عينيٍ ومادّيٍ لا يمكن توفيره دون أنّ نثبت ماهيّة عملنا وصعوباته».

«منظمةُ حقوق الطلبة» .. جامعاتٌ تبني المجتمع

خلال عامي الثورة عانى طلاب الجامعات من سيطرة « اتحاد الطلبة» التابع للنظام الأسدي على الكليات السورية بمختلف فروعها، حيث كان الاتحاد هو اليد التي تبطش بالطلاب عن طريق شبابٍ جندتهم كشبيحة يكتبون التقارير لأفرع المخابرات الأسدية، ويقمعونَ بالضرب والاعتقال أيّ مظاهرة مناهضة للنظام و مطالبة بالحقوق وبالإفراج عن المعتقلين ضاربين بعرض الحائط أن الجامعات هي نواة المجتمع والتغيير والبناء ولذلك كان لابدّ من تدارك الأمر وصون حقوق الطلاب ودفعهم للعمل النقابي والمؤسساتي أثناء الثورة وبعدها، ومن أجل هذا قامت مجموعةٌ من الشباب بتأسيس منظمة أطلقوا عليها اسم «منظمة حقوق الطلبة».

نشأت المنظمة في شهرنيسان الجاري بطرح أول مشاريعها على صفحات الانترنت وهو «ميثاق الجامعة في المرحلة الانتقالية»، والذي يجمع مظعم التكتلات الطلابية من الجامعات السورية، وفي لقاء مع «سامر» أحد مؤسسي المنظمة أشار أن الميثاق هدفه حماية حقوق الطلبة، ووضع قواعد أساسية للعمل الطلابي بما يضمن التكافؤ والعدالة والمساواة لتحقيق تمثيل حقيقي لهم.

كما يناقش الميثاق مهام الإدارة الانتقالية ودورها بحماية الجامعة دون غيرها كي لا تصبح الجامعات محلّ نزاع وفوضى وتصارع من أي قوى سياسية أو غير سياسية بالإضافة لرفض التعيينَ و التأكيد على أنّ الانتخابات الشفافة هي المعيار الوحيد للتمثيل الطلابي البناء والحقيقي.

وقال «سامر» إنّ هذا الميثاق ربما يظهر في الوقت غير المناسب مع تعرّض سوريا للكثير من المجازر يومياً إلا أنّ ثورتنا بدأت بشكلٍ عفوي ماعرضها لانتكاسات عديدة، وبما أنّ المرحلة الانتقالية هي بداية البناء وتحقيق أهداف الثورة وجبَ التخطيط لها بشكل جيد وقائم على الواقع من خلال دراسته وتحليله.

كما أضاف سامر أن النشاطات خلال الثورة قبل سقوط النظام ستكون مقتصرة بشكل أساسي على التوثيق والتوعية فقط، وخصوصاً في المدارس والجامعات التي يتعرض لها الطلاب والمدرسون لانتهاكاتٍ أمنيه، وستقوم المنظمة على العمل التوعوي من خلال المنشورات المتعلقة بحقوق الطلبة في المدارس والجامعات والسكن الجامعي وحقوقهم النقابية والسياسية .

يمكن للطالب أن يتواصل مع المنظمة من خلال موقعها الالكتروني، أو الحساب الخاص بها على الموقع الا جتماعي Facebook للمشاركة في المشاريع المطروحة والانضمام للمنظمة، وأضاف «سامر» أن تواصل المنظمة مع التجمعات الطلابية بعد سقوط النظام سيكون من خلال ثلاث مكاتب وهي المكتب الحقوقي الذي يقوم بتوثيق الوضع الحقوقي ونموه، ومتطلبات الطلاب عبر استفتاءات مع الطلبة وتواصل مباشر يومي عبر وجود ممثلين بكل كلية وجامعة، كما يقوم المكتب الحقوقي بإعداد مواد توعوية عن الحقوق الطلابية وعن العمل المدني والنقابي والمؤسساتي والسياسي وكل ما يبني الطالب في المجال العلمي والثقافي والمجتمعي السياسي، وأيضاً مكتب النشاطات الذي ينقل أهداف المنظمة ويجسدها بنشاطات طلابية يشارك بها الجميع، بالإضافة لمحاضرات وندوات و ورشات ودورات ونشاطات متنوعة وأخيراً المكتب الإعلامي الذي يقوم بتجهيز برشورات و مواد إعلامية وإعلانية.

يرى القائمون على المنظمة أن الشعبّ السوري يستحقُ الوصول لأعلى درجات الحضارة وينظرون للجامعات وطلابها على أنهم النواة الأولى والأساسيّة لذلك.

استقلال سوريا .. إرث الأجداد وثورةُ الأحفاد

لم يكن السوريون يتوقعون عندما قاموا بثورتهم قبل عامين أن يواجهوا احتلالاً أشدّ قسوةً من الاحتلال الفرنسي الذي واجهه أجدادهم، فبعد أكثر من ستينَ عاماً على جلاء المستعمر الفرنسي عن أرض سوريا، يواجه الثوارُ اليومَ احتلالاً من قبل نظام أسدي ادعى حبَّ الوطنَ ورفعَ شعاراتٍ مزيفةً كالممانعَةِ والمقاومة، بينما تخطتْ وحشيته وإجرامهُ في عامين إجرام الاحتلال الفرنسي في أكثر من عشرين عاماً .

وفي ذكرى الاستقلال من هذا العام وثقت الشبكةُ السوريةُ لحقوق الانسان (٦٤) شهيداً في محافظاتٍ سوريةٍ مختلفةٍ، وإذا ما أجرينا مقارنة بسيطة بين الاحتلالين، سنجدُ أن الاحتلال الفرنسي كان يقدرُ حرمةَ المساجدِ ويحترمُ مواكبَ الشهداءِ، بينما انتهك الاحتلال الأسدي حرمةَ دورِ العبادةِ ودمّر الكثيرَ منها، واستهدفوا مواكبَ تشييعَ الشهداءِ.

شهدتْ سوريا في عهد الأسد الأب والإبن تهميشاً متعمداً لهذه الذكرى، فيما برزت الأعياد المرتبطة بالحركة التصحيحية المزعومة وحرب تشرين، بالإضافة إلى نشأة حزب البعث وذكرى انقلابه على الحكم في سوريا حيث عمل نظام الأسد خلال أربعة عقود على ترسيخ احتلالٍ جديد، واستطاع في تلك الفترة السيطرة على جميع مقدراتِ سوريا وسرقةِ ثرواتها تحت مسمياتٍ كاذبةٍ كالممانعة والمقاومة، كما قتل وشرّد الشعبَ السوريّ في سبيل البقاء بسدةِ الحكمِ والانفرادِ به .

واليوم في ظل ثورة الحرية والكرامة، يحاكي السوريون ماضي أجدادهم في مقارعة الاحتلال الفرنسي بمقارعة الاحتلال الأسدي، هذا الاحتلال الأسوء على الإطلاق من كافة الجوانب.

عهد الشام تسأل في "برمودا" المعارك

كيف تمكّنت داريا من الصمود؟!

عهد الشام –لقاء خاص

كانت مجزرة السبت الأسود التي أسالَتْ دماء العنب الداراني على راحات حاضنته في 2012/08/25، ومن حينها تكرّرت محاولات النظام اليومية المَمْهُورَة بالفشل لاقتحام داريا الصمود، التي دُمِرَتْ على أعتابها أكثر من ستٍ وثلاثينَ دبابة وثماني عرباتٍ وخمس سياراتٍ عسكريةٍ، إلى جانب إعطاب أربعين دبابة أخرى، علاوة على الخسائر البشرية التي بلغَتْ ثلاثة آلافٍ وخمسمئة جنديّ من قوات الأسد بين قتيلٍ وجريح على الجبهة الغربية منها؛ حسب إحصائيةٍ أفاد بها ناشطو المدينة مطلع 2013.

وعلى الضفة المقاتلة الأخرى، صمد الجيش السوري الحرّ ما يقارب الستة أشهر، ليُبْقِيَ داريّا عصيةً على الاقتحام حتى اليوم، ولمعرفة تفاصيل عملياتهم ومَهَمّاتهم، تحدّثتْ جريدة (عهد الشام) إلى (أبي عمر) القائد العام للواء (المِقداد بن عمرو) التابع لألوية وكتائب (الصحابة) في تجمّع (أنصار الإسلام)؛ وكان لنا معه اللقاء التالي..

- انتشر الحديث عن صمودٍ أسطوري لِمقاتِلي الحر في داريّا والمُعَضّمِية، حتى لقِبَتْ المنطقتانِ بمثلث برمودا، فما سرّ ذلك الصمود، وكيف ينظر المقاتل لأهمية المعركة التي يخوضها على تلك الجبهة ؟

الصمود كان بتثبيت الله للمقاتلين بالدرجة الأولى، ثم تعاضد وتكاتف بعضهم مع بعض ورصّ الصفوف في مواجهة قوات الأسد؛ فكلا الطرفَين يَعِي أهمية المنطقة، بمحاذاتِها لمطار المزة العسكري، وكونِها أقرب نقطةٍ متّصلةٍ بدمشق.

- أعلِنَ منذ فترةٍ عن توحيد الكتائب العاملة على جبهات داريا كافةً، فما أثر ذلك على الأرض؟

كانت هذه الخطوة عبارة عن توحيدٍ للجهود وتبادلٍ للخبرات، إذ هناك تكتّلان أساسيّان في داريا والمُعَضّمِية، هما كتائب الصحابة التابعة لتجمّع (أنصار الإسلام) ولواء (شهداء الإسلام)، كما يوجد بعض الكتائب العاملة التي لا تنتمي لأيٍ من هذين التكتّلَين، ومن هنا جاء تميّزُ وقوّةُ معركة داريا والمُعَضّمية، فرغم اختلاف الانتماء بالنسبة للكتائب إلّا أنّ هناك غرفة عملياتٍ واحدة مشتركة تدير المعركة وتنسّق ما بين جهود الجميع.

» رغم اختلاف انتماء الكتائب العاملة، إلا أن هناك غرفة عملياتٍ واحدة مشتركة تدير المعركة «

- حدّثنا عن معنويات المقاتلين في مدينة داريا وكيف يقضون يومهم ؟

يتمتع كلّ مقاتلٍ في داريّا بقوّة إيمانٍ كبيرةٍ وإرادةٍ صلبةٍ تجعل منه مقاتلاً غير عاديّ، فالقتال بمناطقَ محاصرةٍ كليّاً من شأنه وَهْنُ عزيمة المقاتلين عموماً، ولكن في داريّا يُعتَبَر هذا الحصار محفّزاً على العمل، فالمقاتلون يقضون جُلّ وقتِهم بالرباط على الجبهات بما في ذلك فترات طعامهم ونومهم، لأن خط الجبهة طويلٌ ويحتاج تعباً وجهداً لحفظِه من الهجمات.

- ما الذي تشتكي منه الكتائب المقاتلة في داريا، وهل من خلافاتٍ مع ألوية المناطق الأخرى كالغوطة الشرقية مثالاً ؟

تشتكي الكتائب من قلة الدعم اللوجيستي والسلاح النوعي، أيضاً من تقصير الكتائب القريبة من منطقتَي جبهة داريّا والمُعَضّمِية، إذ لم ينجح أحدٌ بفكّ الحصار عن داريّا وفتح طريق إمدادٍ إليها حتى الآن، أما بالنسبة للخلافات فلا يوجد أي خلافٍ مع أحد الألوية والكتائب سواءً العاملة بالغوطة الشرقية وغيرها.

» الأيام القادمة تحمل في جعبتها المفاجآت، نحتاج فقط لمزيدٍ من الإخلاص والصدق والاتحاد «

- ما هي رؤية قادة الكتائب المقاتلة في داريّا للأيام القادمة ولمعركة الحسم في العاصمة ؟

الأيام القادمة تحمل في جُعبتها المفاجآت، نحتاج فقط لمزيدٍ من الإخلاص والصدق والاتّحاد ونبذ الأنا الفرديّ في العمل؛ ليتمّ بهذا أوّل دخول للعاصمة دمشق من جبهة داريّا، كما أن عمليات التحرير في الغوطة الغربية جارية على قدمٍ وساق، والأيام الحالية رغم صعوبتِها تحمل الكثير من التفاؤل، لذلك تجد المقاتلين يتعايشون مع هذه الصعوبة الآنية عملا ﴿وأملا بوعد الله﴾ واصبِرُوا إنّ الله مع الصّابِرين﴾؛ وانتظاراً لوعيده تعالى على لسان نبيّه ﴿إنّ الله يَمُدّ للظالم حتى إذا أخذهُ لم يُفلِتْه شفاءً لما في الصّدور﴾.

واختتم القائد (أبو عمر) لقاءنا معه برسالةٍ وجّهها لجميع الكتائب والألوية العاملة بدمشق وريفها، داعياً إيّاهم للتحرّك السريع والعمل المشترك الموحّد لتوجيه ضرباتٍ قويةٍ للنظام، من شأنها التخفيف عن جبهة داريّا، وتوسيع رقعة العمل العسكريّ ضد الأسد، بغية تشتيت تركيزه على مناطقَ معيّنةٍ مثل داريّا والمُعضّمِية، مذكّراً بما قدّمته الكتائب المقاتلة في المنطقتَين، وما تحتاجه من وقفةٍ صادقةٍ.

شهـــداء

شهادةٌ تتوّج عامينِ من نصرِ الثورة
الشهيد عبد الرحمن دعدع

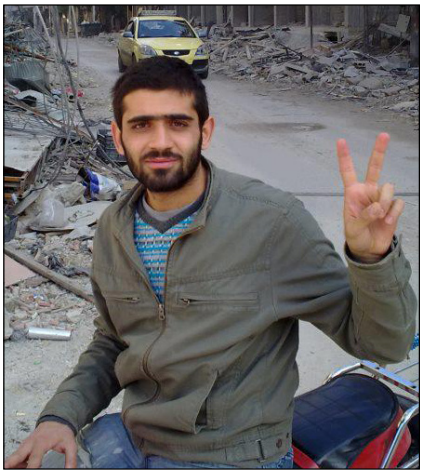

٧٣٠ يوماً؛ أمضاها عبد الرحمن دعدع في خدمة الثورة فمنذ ٢٥ آذار من عام ٢٠١١ نزل إلى ساحات الوطن ينادي بأعلى صوته مطالباً بالحريّة والكرامة، وحتى تاريخ ٢٤ آذار من عام ٢٠١٣ _حيث تحققت شهادته_ لم يتوقف عن تقديم كل ما لديه في سبيل تحقيق النصر.

عُرف عبد الرحمن باسم «أبو سليمان الشامي» حيث شارك في أغلب نشاطات الثورة وعمل على رعايتها وصون أهدافها في المظاهرات رافعاً يده عدداً من المرات ليتلو القسم ويردد من وراءه المتظاهرون هاتفين بوحدة القلب للبقاء على العهد.

كان عبد الرحمن من أوائل من تظاهروا في جامعة دمشق، مشاركاً في اعتصامي كلية الطب الأول والثاني وما تبعهما من مظاهرات داخل كليات الطب والعلوم والحقوق، كما شارك في بلدته الزبداني في أغلب المظاهرات واضعاً نصب عينيه حلم النصر أو الشهادة.

عمل أبو سليمان خلال الثورة في تصوير المظاهرات وكتابة اللافتات وخاصةً في منطقتي كفرسوسة والميدان معبراً فيها عن رغبة الشعب في إسقاط النظام وإقامة الدولة العادلة ومطالباً بإطلاق سراح المعتقلين وإيقاف الانتهاكات الأمنية، وكذلك شارك في توزيع المنشورات الخاصة بالإضراب، وقام بقطع الطرقات بالنيران المشتعلة في عصيان الكرامة.

وخلال تقدم الثورة وازدياد احتياجاتها المختلفة اتخذ عبد الرحمن طريقاً في إغاثة النازحين والعمل على تأمين احتياجاتهم بين الغوطة ودمشق، معرضاً نفسه لأخطار عدّة؛ ومع نشوء المشافي الميدانية عمل أبو سليمان على تأمين الأدوات والأدوية اللازمة، وداوم فيها كطبيبٍ مساعدٍ بخبرته القليلة وتوفي أحد أصدقائه بين يديه وهو يعمل على إسعافه.

يقول صديقه معزياً نفسه بوفاته: « اليوم عبد الرحمن لفظ آخر أنفاسه محققاً أمنيته بالشهادة، عبد الرحمن لم يكن يبحثُ عن وطن .. فهو قلبٌ بحجم الوطنْ. »

يُذكر أنّ عبد الرحمن خرج في أول مظاهرات دوما ٢٠١١\٣\٢٥ وتوفي في جوبر ٢٠١٣\٣\٢٤ وهو من مواليد عام ١٩٨٩ يدرس في جامعة دمشق كلية طب الأسنان؛ معروفٌ بأخلاقه العاليه وذكائه المتميز.

معـتـقلون

فلسطينيون سوريون ..ينشدون الحريّة في سجون الأسد

حملتْ هوياتهم معلوماتٍ تدلُ على جنسيتهم المختلفة عن الوطن الذي وُلدوا فيه وعرفوه، إلا أن ذلك لم يمنعهم من تقديم حريتهم وراحتهم في سبيل جعله وطناً أفضل، فهمْ لابدّ يعلمون أنّ طريق القدس يبدأ من دمشق.

عانى الفلسطينيون خلال عامي الثورة من القمع والترهيب والقصف والاعتقال، وتعرضو لما تعرض له السوريون من سلب لكرامة العيش التي افتقدها الجميع منذ استلام آل الأسد الحكم في سوريا، ووفاءاً لمشاركتهم الألم والأمل يعرض المقال قصصَ عددٍ منهم مازالوا في أقبية المعتقل تنبض صدورهم بحب فلسطين وسوريا على حدٍ سواء:

«سلمى عبد الرزاق» ابنه مخيم اليرموك، تدرسُ في كليةِ الهندسةِ المعماريةِ، اختطفتها قوات النظام بدون توجيه أي تهمةٍ واضحة في الثالث من الشهر الأخير للعام الفائت.

مضى عامٌ على غياب الشاب «مهند عمر»، بل مضى عامٌ وشهران، بكت الشمعةُ عيد ميلاده مرتين، وبكته عيون أهله وأصدقائه آلاف المراتِ يومياً، وهو مازال معتقلاً في سجون الأسد، يعمل مهند في مجال الصحافة لدى قناة العالم وقامت قوات الأمن باعتقاله من مقر عمله منذ العام الماضي في شهر شباط يوم التاسع والعشرين منه.

كذلك اختفى الشاب «خالد بكرواي» ابن فلسطين منذ ٢٠ كانون الثاني للعام الحالي، و لا توجد أيِ معلوماتٍ عنه حتى الآن، ويُذكر أنه كان عاملاً في مجال التنمية، ومن داخل كلية الطب تم اقتياد الفلسطيني «محمد عمايري» يوم الأحد ٢٠١٣/٢/٢٤ وهو من المتفوقين في السنة الثانية.

ولم يتوقف الأمر على الشباب والنساء، بل قامت قوات الأسد التابعة لفرع الأمن العسكري في مدينة طرطوس باعتقال الطفل «عبد القادر بدرة» منذ اسبوع للمرة الرابعة، وهو يبلغ من العمر ١٦ عاماً فقط أي أنه تحت السن القانوني ما يؤدي لاختراق النظام اتفاقية حقوق الطفل المتعهد بالتزامها.

ويُذكر حسب شهادات معتقلين أن الفلسطيني في سجون الأسد يُعامل بشكلٍ أسوءَ من السوري، ويتعرض للعديد من أشكال الإذلال والمعاناة حيث يعتبره القائمون على التعذيب متدخلاً خارجياً على النظام وينسون أنه أمضى حياته بين شوارع سوريا يعمرها، ويعمل في سبيل جعلها أفضل مع إخوته السوريين.

الطبخة المسروقة

| عبد السلام الشبلي شديد

تكادُ الرائحة تخنِق الجميع..
حتى من جلس خلف شاشة تلفازِه
أخذ يستشعرها دون أن يشمّها
ينظر أحد المتفرجين بازدراءٍ إليهم..
جلسوا حول الموقد ذو الثلاث نجومٍ
والأربعة ألوان
كلٌ منهم يحاول أن يسحبه إلى طرفه
مبرهناً أنه الأمْهَرُ طهْياً
والأسرعُ إعداداً لطعام النصر والخَلاص !!
يرشّ مُلْتَحٍ منهم بهارات الدين..
الذي لا يعرف منه سوى سطورٍ كُتِبَتْ
وكأنها أسفارُ حِمار بني إسرائيل
يتبجّح باسم الله.. وهو منه براء
ويستغفر الرحمن وحبّة الكفر تحت
اللسان
ويغوص آخرٌ في وصفة العلمانية..
الملوّثة بالإقصائية البغيضة
فكل من ليس معي فهو ضدّي..
وكل من ذكر ما أنكِرُ فقد أضاع
عهدي !!
فيدعو باسم الديموقراطية
ويضحك ضحكته الصفراء..
التي اعتادت الظهورَ قبل الانقضاض
على الفريسة
و الأسوأ من الاثنين..
ذاك القادم بلسانٍ عربيٍ
وثوبٍ غربيٍ خرقته التبعيّة..
ومزّقته رغم موديله الإيطاليّ الفريد
وظهرت رائحته النتنة من بعد آلاف
الأميال..
رغم العطر الفرنسي الرهيب !!
ما يجمع بين النماذج السابقة وغيرها..
أن جميع شخوصها شمّروا عن أيديهم
وبدؤوا بالعمل للثورة السورية
فكانت معهم.. طبخةً مسروقةً
فاحت رائحة سرقتها لشعبٍ
ليس له إلا كلمتان..
«يا الله ما لنا غيرك يا الله».

طالع عالموت يا أمي ..

ارتدت أجمل ملابسها، لفت حجابها وكأنه درع حماية.. حملت الكثير من المحارم، وشيئاً من ماء .. لن تحتاج شيئاً آخر اليوم كانت تسأل نفسها: «سأودعه الآن .. هل حقاً سأودعه الآن ... لن أراه بعد ذلك؟ انتهى الأمر؟ تحققت أمنيته؟ ثُكلت اليوم؟ قتلوه .. قتلوني .. كيف سأكمل حياتي بدونه؟ كيف سأمضي ... يا الله يا الله ..

كانت تحبس دموعها وتعضّ على شفتيها باستمرار .. ذقنها ترجف وإن لم يكن ذلك ظاهراً إلا لها..فجسدها كله ينتفض وروحها تنزف بدون توقف .. لا شيء يشغل تفكيرها سوى أن تطبق وصيته بالصمود ..

كانت تجهز نفسها لهذا اليوم، إلا أنها لا تصدق حتى اللحظة أنه جاء، أخبرها كثيراً أنه « طالع عـالموت »، هي تعرف تماماً كيف يريدها أن تتصرف .. فقد وصاها بالصبر ألفاً .. وطلب منها ألا تبكي، فإن أشد ما يخشاه دموعها، وأصعب ما يقاومه حبه لها، وأقسى ما يعانيه فراقهما الدنيوي وتخيّل نحيبها الذي يمزق وجدانيهما .. كانت تنفي إمكانية أن تصمت دون أن تصرخ إن حدث ذلك .. وكانت تبتسم بغصةٍ ودمعه في كل مرة وتجيب « ما تاكل همي..استودعك الله » هو يعرف أنها بذلك تشجعه على ما ربته طوال عمره.. وأنها ستتألم أكثر من أي وقتٍ مضى .. لكن ذلك لا يعني لهما أن يصمتا عن الحق أو يستكينا فإيمانهما أن الموت لا يعرف صامتاً من ثائر كان أقوى من وداعهما في كل مرة خرج فيها حاملاً روحه على كفه..

وصلت حيثُ وضعوه، ورغم أن قدميها لم تكونا يحملانها إلا أنها استمرت مشياً باتجاه نوره، مرفوعة الرأس .. فخورةً مؤمنة ان هذا ليس اللقاء الأخير حتماً ..

روحاً لروح قبلت وجنتيه، وبدموعها الحارّة غسّلت وجهه الأبيض.. وبللت ابتسامته المطمأنه بماء حبها الطاهر..ضمته إليها طويلاً .. طبعت على جبينه ألف قبلة،ومسحت خديه كما كانت تفعل في طفولته .. وعلى مسمعها يتمتم الجميع « حسبنا الله ونعم الوكيل .. شهيدٌ شهيد » همست في أذنه سنلتقي حبيبي ابني .. في الجنة ان شاء الله .. إنك لله وجميعنا إليه راجعون.

@تنسيقية المزة

قالوا : هل لك قدوة تمشي على ..... آثارها من عالم أو قـــاري
قلت : النبي محمد وصحابـــه ..... بجهادهم سادوا على الأمصـــار
أنا قدوتي ابن الوليد ومصعـــب ..... وابن الزبير وسائر الأنصـــار
قالوا : فدربك بالمكاره موحـــشٌ ..... فعلام تبغي العيش في الأخطـــار
قلت : المكاره وصف درب جنانـنا ..... أما النعيم فوصف درب النـــار

@Strategy Planner

له قلبٌ ينبض .. له مشاعر وعاطفةٌ صادقةٌ تحب ... لديه عقلٌ يفكر، ولسانٌ يتكلم، وقد يكون له شهادةٌ زين بها مراحله الدراسية ...هو ليس معقداً ... هو ليس متكبراً كما يراه البعض ..هو ليس عديم الإحساس .. ليس لديه وقتٌ لتوافه الأمور على التلفاز، فقد انشغل بتغيير مجتمعه، لا بالاطلاع على ثقافة مجتمعاتٍ أخرى .. يصحو من الفجر يومياً، ليعمل على تحقيق ما يحلم به الآخرون .. إنه هناك .. مرابطٌ في ثغره .. لا يكترث لفتاةٍ معجبةٍ أو لأخرى محبة، فتلك التي يحلم بها .... يحلم بها أن تكون على الطريقة التي ترضي اللّه عز وجل ..
ليس معصوماً عن الخطأ، وإنما يمسك نفسه .. ويقبض على الجمر .. يقبض على الجمر بقوة .. وهو يحترق .. ومايزيده لهيب ذلك الجمر إلا لوناً أحمراً .. ذلك اللون الذي يظهر للناس كالنور المشرق .. كالفجر الباسم .. كشابٍ حلم بغدٍ أجمل ...
إنه هناك ... دوماً ... ثائرٌ مجاهد، وقابضٌ على الجمر، وبقوةٍ ..
يقول عليه الصلاة والسلام:
(يأتي على الناسِ زمانٌ ، الصابرُ فيهِم على دينِه ، كالقابضِ على الجَمْرِ)

صفحة: عدسة شاب تافه

@Osama Force

الثورة حلم (للأعلى) المال واقع (للأسفل) .. تتجه الثورة للأعلى بقوة يضغط عليها المال والمصالح باتجاه معاكس نحو الأسفل .. ورغم ذلك تستمر الثورة بالصعود لكن تلك القوة تسبب لها انحراف عن مسارها المستقيم نحو الحلم ..كلما كانت قوة الثورة أكبر كان الانحارف أقل واقتربت الثورة من هدفها .. إن ذلك لا يتحقق إلا باتحاد القوى لكل شباب الثورة ..

@Mhd Yahia

الانطلاق من الواقع اهم اسباب النجاح لاي مشروع كان.. لكن الرضى بالعوائق المفروضة على الواقع كانها مسلمات لا يمكن تخطيها هو أمر قد يحجم مشروعك ..يحجمه بحجم رضاك واستسلامك للواقع...

@Basma Freedom

اتمنى لو أنهم يخرجون جميعاً في هذه اللحظة لا دقيقةً بعد ولا أكثر .. ولكني أدرك قبل ذلك .. كم سأكون محرجةً منهم.. ربما .. سيسألونني كيف حال الثورة؟ ماذا أنجرتنم؟ ماذا فعلتم .. هل اقتربت الحرية؟
سيكونون بشوقٍ كبير لكل تلك الأخبار .. لكن! للأسف، القليل الجيد منها لا يشفي أرواحهم التي تعبت في ظلام السجن .. والكثير السيء منها يكبل يداي ويجعلني أخاف بشدة تلك اللحظة التي سأصمت فيها بعمق وأخفي في قلبي ووراء الدموع كل البقع السوداء التي لُطخت بها ثورتنا .. واتناسى تزايد أعداد الشهداء والبيوت المهدمة والمناطق المنكوبة والأموال المسروقة والمعتقلين الجدد ...وأكفكف كل ذلك وأطويه للحظةٍ لابدّ أن أمثلها وأتكلم بصوت الأمل لاخبرهم أن الثورة التي اعتقلوا لأجلها ما زالت ماضيةً في طريقها لتحقيق الهدف .. وما زلنا ننادي هي لله .. هي لله كما فعلوا وتركونا .. لكن .. هل نحن كذلك بالفعل ؟

@أحمد أبازيد

أن يكون هناك عدوان طائفيّ , نوصّفه كطائفيّ لا يعني أنّنا طائفيّون و إنّما أنّنا واقعيّون , لا نكذب عقولنا و أعيننا ولا نواري رؤوسنا في الشعارات كالنعام .
و حتى تكون ضدّ هذا العدوان الطائفيّ و نحاربَه , ليس بالضرورة أيضاً أن نكون طائفيّين , يمكن أن نحافظ على قناعاتنا بأنّ الإنسان أوسع من المذهب و لا يُختزل بانتماءٍ لم يختره , ولا يُشيطن على أساسه , ولكن في ذات الوقت لا نتعامى عن الإنسان الآخر الذي اختزل نفسه في هذا الانتماء و اعتدى عليك به
خُلقت الحكمة وسطاً ... كالخيط بين الهاويتين .

الجاسوس المتنقل !!

مكتب الاستشارات الأمنية للثورة / عهد الشام

«عن إذنكم إخوتي، دقيقتان فقط» ... قاطعت الاجتماع برنين أحد جوالاتي، ووقفت جانباً لأرد على اتصال «أبو الوليد» من جبهة داريـا، كان مسروراً يبشرني باغتنام دبابةٍ من قوات النظام، ويحدثني عن أخبار الشباب والجبهة، وثبات المجاهدين فيها ..

استدرت عائداً إلى أصدقائي:

- .. أسعد ... حسام ... هاتوا البشارة !! ... اغتنم الشباب دبابة في داريا !! والأخبار رائعة بفضل الله ..

- حسام: الحمد لله، حماهم الله ونصرهم ابتسم أسعد، وحمد الله، لكن بدت على وجهه علامات قلق لم أفهمها ..

- سألته: ما بالك؟

- أسعد: نتكلم لا حقاً ..

بعد يومين، يدق باب منزلي بعنف، بعد منتصف الليل، ثم يتعالى الصوت: نريد تفتيش البيت، ابتعد بسرعة، أجابهم والـدي العجوز: تفضلوا، ليس لدينا ما نخفيه أغلقت المتصفح فوراً، وفي غضون ثوانٍ وجدتهم يحيطون بي، وبدأت الأفكار تتدفّق في ذهني، وحمدت الله أن منزلي خـالٍ من الأغـراض الثورية، ولا شيء سيثبّت علي ..

- إذن أنت عامر !! اصفر وجهي وتسارعت طرقات قلبي، وحاولت الحفاظ على هدوء أعصابي، لكنها ثوانٍ فقط، حتى انهال علي العناصر بالشتمِ والضرب من حيث لا أدري، وقاموا بتخريب المنزل وتحطيم الأغـراض، أخذوا الهواتف والحواسيب، ورمـوا والدتي العجوز أرضـاً، ثم جروني بعنف على الدرج، ورموني في صندوق السيارة الذي امتزج برائحة الدم والعفونة

***

أيامٌ من الشدة والمصير المجهول، انتهت بي إلى غرفة التحقيق، وبـدأ المحقق يسألني عن أعمالي الثورية .. كنت أحاول الإنكار واختلاق القصص، لكن المحقق لم يكن ليقتنع، بل كان يلمح لمعلوماتٍ خطيرةٍ جداً وصلت إليه .. توترت بشدةٍ، كيف علم كل ذلـك؟ .. لقد كنت من الناس الحريصين جداً ولم أبق دليلاً علي، لكن ... كيف !! هل من المعقول أن أحد أصدقائي كان عميلاً للنظام ؟!!

أثناء ذلك، قاطع سلسلة هواجسي صوت أحدهم يتقدم من خلفي، همس في أذني:

- استمع لهذا الشريط وأعطني رأيك به، بدأ صوت رنين هاتف يعلو، ثم «السلام عليكم أبازيد، حمولة الأدويـة جاهزة، وقد تم تأمين الذخيرة» ... ما هذا .. إنه صوتي !!! وهذا صوت أبو زيد !! كيف ذلك .. يا إلهي .. هل من المعقول أنه كان يسجل صوتي !!..

ثم عاجلني المحقق بالقول:

- كيف وجدتنا؟ هل نحن أذكـى مما توقعت؟ هاقد أتينا بك، ألم تتحدانا أن نأتي بك وأنت تحادث المعتصم حينما طلب منك الصمت على الهاتف .. هل تتذكر حديثك؟ أم تحب سماعه على الشريط ..؟ لا تحاول اللف والدوران، فكل كلمةٍ تحدثت بها مسجلةٌ لدينا .. ولكن قل لي: كيف حاله أبو حفص؟ ألم تشتق إليه؟

التزمت الصمت بخوف وتردد، فتابع:

- هل نسيته؟ أم هل هذا جزاء من يمولك ويدعمك؟ اسمع ... قد نبقيك على قيد الحياة إن اعترفت بكل شيء .. وإلا .....

..... ثم صرخ: حيدر؟

- أجاب شخص من خلفي: نعم سيدي

- المحقق: عامر اشتاق لأبـي حفص، أحضره هنا كي يودعه .. صدمت حينها! ماذا يريد أن يفعل بي؟ هل هي نهايتي؟ ... دقائق، وأسمع ضجة، ثم يأتي أحدهم ليزيح العصابة عن عيني .. فوجدت على الأرض شاباً مدمى، دققت بوجهه فإذا به أبوحفص فعلاً .. فتح إحدى عينيه ونظر إلي، ثم وخلال ثوانٍ، كانت روحه قد ارتقت إلى السماء بعد أن تحركت شفاهه تنطق الشهادتين، وسط صوت دوي عالي جداً جداً...صعقت على إثره وسقطتُ أرضاً لذاك المشهد، ولم أعد أذكر ما حدث حينها ..

***

عانيت في الأيـام اللاحقة أشد أنواع التعذيب، سُألت عن رفاقي وعن كل ما تحدثت به على هاتفي .. كنت أحاول أن أصمد دون الاعتراف، لكن الموضوع كان أخطر من ذلك، فكل المعلومات مسجلة لديهم، وتمنيت لو أني كنت أشد حذراً ولم أتحدث بكل هذه الصراحة .. لكن من كان يخطر بباله أن خط هاتف لا يرتبط بأي معلومة شخصية عني سيكون دليلاً علي !

كدت أجن فصرخت غاضباً في وسط المهجع:

- مالم أفهمه .. كيف وصلوا إلي !!

- الأجهزة الجديدة ! يبدو أنك من أولى ضحاياها ولم تسمع عنها جيداً الصوت، هذا الصوت أعرفه، التفت خلفي في زاوية المهجع، ثم شهقت:

- أسعد !! هذا أنت !

- أسعد: مر زمنٌ طويل يا صاحبي .. أما زلت تذكر اجتماعنا الأخير؟

- أجبته: وكيف لا أذكـره، لكن متى اعتقلت؟ ما الذي حصل؟

- للأسف، خط الجوال المضروب، ضريبة بدأت تدفعها الثورة، مع الأجهزة الجديدة التي يستعملها النظام، لم تعد معلومات الخط مهمة، ولم يعد تسجيل الخط باسم مجهول ضماناً له، فالأمن قادرٌ أن يحدد مكانكَ بكل دقة، ليصل إلى بيتك، بل إلى غرفتك ..

فتحت فمي مدهوشاً، وجمدت بمكاني، أستجمع بذاكرتي كل ما حصل، فتابع أسعد:

- لم أكن لأصدق ذلك، ومع كثرة الكلام بالموضوع شعرت أنها كذبة يشيعها النظام لإخافتنا فقط ! كنت أريـد أن أحدثك عنها، لكن يبدو أني تأخرت كثيرا فدفعنا ثمن ذلك ..

- سألته: ولكنك لم تكن تحكي معلوماتٍ خطيرةً عليه ؟

- أسعد: نعم، مع أنني كنت ملتزماً بحديثي على الهاتف، لكن يبدو أن خطي قد تمت مراقبته بسبب تواصلي معك .. بصراحةٍ لم أتوقع يوماً أن يصلوا إلي بهذه الطريقة حتى وقعت وسقطت مع الأسف ! إقفال الخط ونزع بطارية الجهاز وشريحته ليس بالأمر الصعب، لكنك تريد أشخاصا وأعين، لا يمكثون طويلاً وينامون متجاهلين هواتفهم الخطيرة تعمل بجانبهم ..

***

صمت وتابعت الحديث مع نفسي ..الآن ماذا ينفع الندم ... يا لها من نهاية ... حسبنا الله ونعم الوكيل ..

تخيلت أمامي جميع أصحابي، تذكرت أباحفص فامتلأت عيناي بالدموع، هل يعقل أن كل ذلك كان بسببي ؟!! وهل سيكون رفاقنا الآن أوعى كي لا يقعوا مجدداً فيما وقعنا به ؟!! ..

قدر الله وما شاء فعل، لكن الحذر ليس خوفاً وجبناً، إنما هو واجبٌ علينا، لنحمي أنفسنا وإخوتنا ونمنع العثرات من أن توقف طريق الثورة، ونمنع الثغرات من أن تغرق مركب الثورة وتحرمه الوصول لبر الأمان ..

عهد الشام
جريدة عهد الشام :
أسبوعية ثوريّـة مستقلة - تصدر مؤقتاً نصف شهرياً
تأسست عام ٢٠١٢ - تصدر من دمشق
للتواصل وتصفح الأعداد:
Email: ahed.alsham@gmail.com
www.facebook.com/ahed.alsham
www.twitter.com/AhedAlsham
www.issuu.com/ahed.alsham